دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	دراسات في لغة الإعلام: دور اللغة في توجيه الخبر الصحفي السياسي
المصدر:	فيلولوجي: سلسلة في الدراسات الأدبية واللغوية
الناشر:	جامعة عين شمس - كلية الألسن
المؤلف الرئيسي:	جلال، إيمان السعيد
المجلد/العدد:	ع49
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2008
الشهر:	يناير
الصفحات:	90 - 184
رقم MD:	1082936
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	اللغة الإعلامية، الصحافة السياسية، الخبر الصحفي، اللسانيات اللغوية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1082936

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

دراسات في لغة الإعلام

دور اللغة في توجيه الخبر الصحفي السياسي

إيمان السعيد جلال
أستاذ اللغويات المساعد
قسم اللغة العربية – كلية الألسن
جامعة عين شمس

دور اللغة في توجيه الخبر
الصحفي السياسي

تحاول هذه الدراسة أن تسلط الضوء على الدور الذي تؤديه اللغة في توجيه الخبر الصحفي السياسي، حين تتجاوز الصياغة حدود التعبير الدقيق عن الأحداث إلى صبغ الخبر بتوجهات الصحيفة والجهة التي تنطق بلسانها. وتستلزم الدراسة مقدمة تتعرض لدور اللغة في صياغة الحدث السياسي في علاقة غير مباشرة بين اللغة والسياسة توجهها مؤسسة صحفية تسهم في صياغة الخبر لغويًا وفقًا لأهدافها، كما تعرض لموضوع الدراسة ومادتها.

وتنقسم الدراسة إلى ثلاثة أقسام، يتصل أولها: بتسمية الحدث الذي تعالجه الدراسة، أحاول فيه الوقوف على مجموعة الألفاظ التي استخدمتها الصحف في تسمية الحدث وفقًا لتوجهاتها وأهدافها، ويتصل ثانيها بالقدرة التعبيرية للغة المستخدمة في توجيه الخبر، ويتصل ثالثها بدراسة عناوين الأخبار ودورها في توجيه الأخبار.

* * *

اللغة والسياسة والإعلام

يستطيع المطالع للصحافة المصرية والعربية يوميًا أن يلاحظ هيمنة اللغة وسطوتها البادية واضحةً في المادة الصحفية بعامة، وفي الصحافة السياسية بصفة خاصة. فعندما تقع الأحداث الكبرى، وتصوغها الصحف في صورة أخبار تنقلها إلى الرأي العام يصعب التفريق بين الحدث السياسي واللغة التي صاغته وشكّلته. عندئذٍ تبرز اللغة باعتبارها سلطة تكافئ سلطة السياسة، بل قد تتفوق عليها.وتصبح مسئولية اللغويّ – والحالة هذه – أن يعالج دور اللغة في صياغة الحدث السياسي؛ دفعه من جانب، والتعبير عنه من جانب آخر، في علاقة جدلية يصعب معها أن نفرق بين الحدث السياسي والحدث اللغوي.

ولقد عبّر د. عبد السلام المسدّي في كتابه «السياسة وسلطة اللغة» عن هذا المعنى وجلاه بوضوح حين قال: «إن اللغة في الوجود أداة مطلقة، وهي في السياسة قيمة مقيدة، ولكنها في الإعلام وظيفة متحكمة. وتجري العادة بأن الناس يهتمون بالحدث السياسي دون أن ينتبهوا مليًا للصياغة التي تحكي بها تفاصيل الحدث، وبذلك تراهم يطابقون بين الحدث السياسي والخبر السياسي، فهم يُنزلون الأول منزلة المدلول، والثاني منزلة الدال، فلا يخطر بالذهن لديهم أن يسعوا إلى تشقيق هذا عن هذا. لكأن رسالة الإبلاغ واحدة لا تصدر إلا عن أداء واحد، أو كأنما الخبر هو الخبر مهما تنوعت صيغه أو تلونت تجلياته، ومن وراء ذلك كأن الإخبار عن الحدث السياسي فعل في مطلق البراءة، بحيث لا تنحشر فيه مقاصد صانعه حين يصنعه»[1].

ويواصل د. المسدي تجلية الفكرة موضحًا قصور أو تقصير الدرس اللغوي في المجال السياسي: «ليس مألوفًا عندنا أن نبحث في الآليات المحركة للغة في مجال السياسة، .. فقد يدفعنا الحدث السياسي إلى الوقوف برهة على اللغة، وقد نستشهد ونحن نبحث في اللغة بقولة جاءت على لسان أحد السياسيين، ولكننا لم نعهد اتخاذ التقاطع بين الظاهرتين مجالاً للبحث والاستكشاف»[2].

غير أن الأمر في لغة الإعلام السياسي ليس قاصرًا على هذه العلاقة الجدلية القوية بين اللغة والسياسة، بل إن الإعلام المقروء والمسموع والمرئي يصوغ الحدث السياسي في صورة أخبار ينقلها إلى الرأي العام، مستخدمًا لغة خاصة، يشكلها وفقًا لأغراضه وأهدافه وأيديولوجياته، وهو يؤدي دورًا خطيرًا في صياغة توجهات الرأي العام.

فمن المهم أن ننتبه عند تناول الأخبار الصحفية السياسية (مثلاً) إلى أن العلاقة فيها ليست مباشرة بين اللغة والسياسة، لكنها علاقة يحركها ويقودها – أساسًا – الإعلام. فبين الحدث السياسي واللغة التي تعبر عنه مؤسسة إعلامية هي الصحيفة (مثلاً)، تحكمها اتجاهاتها وأيديولوجياتها وأهدافها. ومن خلال هذه المؤسسة وقنواتها يمر الحدث السياسي، ويعاد تشكيله وفقًا لأهداف هذه المؤسسة، ليخرج للقارئ وقد صيغ لغويًا وفقًا لهذه الأهداف.

فالإعلام يتوسل بالصفات وبالطاقة الانفعالية العاطفية للألفاظ وبالدلالة الهامشية لألفاظ أخرى، كما يلجأ إلى المجاز والتلطف، ويستخدم حيلاً لغوية في بناء الجملة.. هروبًا من بعض المآزق السياسية أو المسئولية الإعلامية حينًا، وتشكيلاً لتوجهات المتلقي حينًا، وكشفًا للمسكوت عنه حينًا، ومراوغة وإلهاءً وتضليلاً أحيانًا. وعندما يحدث كل هذا يتحول اللفظ اسمًا كان أو صفةً من مجرد لفظ لغوي عادي إلى لفظ مشحون بأيديولوجيا (أي لفظ مؤدلج) ويتحول استعمال بدائل التسمية والصفات إلى تصنيفات أيديولوجية.

وهكذا تفعل اللغة بالحدث السياسي الذي مر في القناة الإعلامية أفاعيلها. وكل هذا مفهوم مقبول في إطار إدراك توجهات الصحف المختلفة وسياساتها التحريرية[٣]، ومفهوم مقبول عندما تتولاه فنون التحرير الصحفي المنوط بها عرض الرأي والتعليق ووجهات النظر، أما الخبر فله شأن آخر.

وقد تحدث المتخصصون في التحرير الصحفي عن التغطية الخبرية غير الموضوعية[٤]، وهي التي أطلق عليها د. عبد اللطيف حمزة «تلوين الأخبار» أو «التحرير المغرض للأخبار»[٥] فقال: «إن القدرة على توجيه الأخبار وجهة معينة هي نفسها القدرة على حرمان القراء من أن تصل إليهم المادة التي يستطيعون بها أن يكوّنوا لأنفسهم رأيًا في كل مشكلة»[٦].

وربط د. حمزة بين التحيز في كتابة الخبر وسياسة الصحيفة التي «ترمي إلى العبث بالأخبار أو تلوينها تلوينًا خاصًا لغاية من الغايات الخاصة بها»، كأن تكون من الصحف التي تعتمد اعتمادًا تامًا في كتابة الأخبار على الإثارة[٧].

ويميل د. حمزة في تحرير الخبر الصحفي إلى الموضوعية الكاملة، بحيث يكتب الخبر مجردًا من كل رأي يتوافق مع السياسة التحريرية للصحيفة، على أن تقدم الصحيفة ما تشاء من آراء فيما تكتبه من تعليق على الأخبار، «فلا ينبغي للجريدة أن تتحكم في قرائها مرتين، مرة عندما تنشر الخبر مصبوغًا بلونها السياسي الذي تعرف به، ومرة عندما تعلق على الخبر تعليقًا يتفق وهذا اللون.. ذلك أن التزام الحيدة في تحرير

الأخبار أمانة صحفية ينبغي أن يتحلى بها الصحفي»[٨].

الخبر إذاً لا يحتمل التحيز والتلوين والمراوغة والإلهاء وفتح أبواب التأويل.. فإذا تسربت إليه هذه المقاصد فهذا شأن آخر. وإذ تحول الخبر إلى غرض تحسين الصورة أو تشويه صورة «الغير» أو تنبيه العواطف، فإنه يتحول عن فكرة الإخبار بما ليس معلومًا إلى التأثير في مواقف المتلقي ومشاعره وتوجيهه، وهذا أيضًا شأن آخر.

لغة الخبر ينبغي ألا تتجاوز الحياد والموضوعية إلى أطياف التحيز إلى هذا أو إلى ذاك.. ينبغي أن تظل الأخبار متمسكة بالفاظ تعبر عن الحدث في حياد تام، فلا تلوّن ولا تصبغ ولا تتعاطف ولا تتحامل.

وفي هذا السياق من المهم أن يكون الباحث اللغوي منتبهًا إلى الفرق الواضح بين لغة الخبر، وهي اللغة الإعلامية التي تصوغ الخبر، ولغة التصريح المنسوب إلى إحدى الشخصيات السياسية، أو البيان الصادر عن إحدى الجهات.

موضـــوع الدراســـة

من المفيد بعد ذلك كله أن تحدد الدراسة موضوعًا عالجته الصحافة في صورة مادة خبرية، وتبدت فيه ملامح صياغة الخبر الصحفي السياسي من جيث الميل إلى التلوين الدلالي وتوجيه الخبر، ليعبر عن اتجاه سياسي معين، أو عدم الميل إلى ذلك.

وقد وجهت عنايتي إلى أحد الأحداث السياسية المؤثرة، فقد وافق ميلاد فكرة البحث في منتصف يناير ٢٠٠٨ وقوع حدث مهم تمثل في اقتحام مليون ونصف المليون من الفلسطينيين من أهالي قطاع غزة الحدود المصرية، وحطموا أجزاء من الجدار الحدودي بين مصر وغزة، مستخدمين مواد متفجرة، لفتح ثغرات فيه، ومحاولين فتح معبر رفح بالقوة[٩] ودخلوا سيناء بصورة غير شرعية، ترتب عليها قرار مصري بفتح الجدود أمامهم لاحتواء الموقف، وحتى يحصلوا على احتياجاتهم الضرورية، بعد أن أحكمت إسرائيل حصارهم بإغلاق جميع المعابر، ومنعت عنهم أبسط إمكانات المعيشة الآدمية.

يرى د. عبد السلام المسدّي أن سلطة اللغة في مجال السياسة تكون أقوى كلما

كانت هناك أزمات[١٠]، و الحق أن سلطة اللغة في مجال الإعلام تكون كذلك أقوى ما تكون في الأزمات، ولذلك فقد كانت التغطية الخبرية في الصحافة المصرية (قومية وحزبية ومستقلة) والصحافة الفلسطينية والعربية لهذا الحدث/ الأزمة مجالاً خصبًا للدراسة اللغوية.

وقد شجعني على اختيار هذا الحدث السياسي بالإضافة إلى أبعاده المحلية والإقليمية والدولية، وتأثيره السياسي البالغ سببان، أولهما: تنوع ردود الأفعال تجاه الفعل الفلسطيني، وتجاه رد الفعل المصري تنوعًا ثريًا على المستوى السياسي، وثريًا على مستوى التغطية الإعلامية، ونتج عن ذلك كله ثراء لغوي، تتضح ملامحه في صفحات الدراسة التالية.

أما السبب الآخر، فإنه أنه على الرغم من أن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي حدث يومي يكاد يكون «روتينيًا» تعالجه الصحافة يوميًا منذ عقود عدة، مما فرض صورًا نمطية للتعبير، وكلمات وعبارات جاهزة ومستهلكة يستخدمها الإعلام في وسائله المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية، ولاسيما في المادة الخبرية، على الرغم من ذلك كله فإن الحدث الذي عالجته الأخبار الصحفية موضوع الدراسة لا ينتمي – في معظمه – إلى هذه الأحداث اليومية المكررة، وإن خرج وانبثق عنها، فاقتحام الفلسطينيين الحدود المصرية ودخولهم سيناء مقتحمين أولاً، ثم مسموحًا لهم بقرار سياسي مصري، وردود الأفعال المؤيدة والداعمة أو المعارضة لهذا الاقتحام، المصرِّحة بهذه المعارضة أو الكاظمة لها.. هذه أمور مختلفة عما يتكرر يوميًا، فرضت تعبيرًا، لا أقول جديدًا تمامًا، لكنه يختلف إلى حدٍ ما عن النمطي المستهلك.

مـــادة الدراســـة

هي مجموعة من الأخبار التي غطت الحدث، والمنشورة في عدد من الصحف المصرية اليومية والأسبوعية، القومية (الأهرام – الأخبار – أخبار اليوم – الجمهورية – المساء) والحزبية (الوفد – الأهالي) والمستقلة (الدستور – المصري اليوم – صوت الأمة – الأسبوع)، والفلسطينية (جريدة الحياة الجديدة اليومية – موقع حركة فتح،

وينشر أخبارًا مختلفة من الصحف الفلسطينية الناطقة باسم الحركة والمؤيدة لها)، والعربية (موقع الجزيرة الإخباري) ومجموعها أربع عشرة صحيفة.

وامتدت الفترة الزمنية ثلاثة وعشرين يومًا – من بداية قرار إسرائيل إغلاق جميع المعابر مع غزة في ٢٠٠٨/١/١٧، ووصولاً إلى قمة الحدث وهو اقتحام الحدود مع مصر في ٢٠٠٨/١/٢٣، ومرورًا بفترة فتح الحدود لمدة عشرة أيام، حتى تم إغلاقها تدريجيًا ثم نهائيًا في ٢٠٠٨/٢/١، وانتهت فترة عينة الدراسة في ٢٠٠٨/٢/٨ عند الإعلان عن تمام ضبط الحدود الدولية المصرية مع غزة.

وقد تنوعت العينة بين الأعداد الكاملة للأهرام والدستور والوفد وفتح والحياة الجديدة والجزيرة، وبعض أعداد الأخبار والجمهورية، وعدد واحد من كل من أخبار اليوم والمساء والأهالي وصوت الأمة والمصري اليوم والأسبوع[١١].

* * *

أولاً: تسمية الحدث

آثرت أن أبدأ الدراسة بالحديث عما أطلقته الصحافة على حدث اقتحام الفلسطينيين الحدود المصرية من أسماء ارتبطت به، فإن «فعل التسمية هو أول مفاتيح سلطان الإنسان على ظواهر الوجود»[١٢].

من أبرز ما يلفت الانتباه للأخبار موضوع الدراسة هذا العدد الكبير من الألفاظ التي استعملت في تسمية الحدث، فقد نوّعت الصحف المصرية والعربية في التسمية، واشتركت جميعها في استعمال التسميات المختلفة، ولم تتميز إحداها بتسمية خاصة تختص بها دون غيرها لتعكس سياساتها وأيديولوجياتها، بل غلبت العشوائية على الاستخدام في معظم الأحوال، وليس في جميعها. وقد تفاوتت التسميات في قوتها وضعفها، وفي دلالاتها الإيجابية والسلبية أو المحايدة، ومن ثم في قدرتها على تلوين الخبر. وجمعت الصحيفة الواحدة بين أكثر من تسمية تعكس مفاهيم مختلفة متضاربة أحيانًا، وهذا يعكس مخالفة واضحة لقوانين العلاقة بين الدال والمدلول، ذلك أن

الصحيفة التي تتعاطف مع الحدث قد تستخدم لفظًا يجرِّمه، غفلةً منها بهذا الفارق الدلالي. «إن استخدام الإنسان لأي لفظة من ألفاظ اللغة لا يقوم على اختيار اعتباطي، بل لا يقوم فقط على انتقاء وجهة معينة من الدلالة، وإنما هو يحمل في طياته الخفية موقفًا محددًا من الحدث الذي يقع التداول في شأنه، أو من الظاهرة التي يرام وصفها والتحدث فيها»(١٣).

إن تسمية الحدث السياسي ووصفه أمر بالغ الأهمية لأن له ما بعده؛ إذ يترتب عليه الموقف العام منه، والدّور الذي ينتظره المواطن من القيادة السياسية إزاءه. فمن المؤكد أن رد فعل المتلقي تجاه «اجتياح» حدود مصر يختلف عن رد فعله تجاه «عبور» حدود مصر.

والخبر يختار من مفردات اللغة لفظًا يعبر عن مقاصد الجهة المسئولة عن صياغته ونشره، فيكون هذا الاختيار كاشفًا توجهاتها. وإذ استخدم الإعلام السياسي ما يثير التعاطف في التعبير عن الحدث، فلابد أن يأتي رد فعل الرأي العام متعاطفًا أو معبرًا عن التعاطف، وإذ استخدم ما يجرِّم أو يدين الحدث فإن المواقف المترتبة على ذلك لابد أن تكون حادة وربما عنيفة وهكذا، فالتسمية ليست عملاً اعتباطيًا، بل إنها عمل له تبعاته.

إن الألفاظ المستعملة للتسمية، وبعضها ألفاظ متداخلة الدلالة، لا مترادفة، تفرض ردود فعل سياسية مختلفة اختلافًا تامًا.. «فدخول» أراضي دولة مجاورة غير «اقتحامها»، و«عبور» أراضيها غير «اجتياحها»، و «المرور» عبر حدودها غير «انتهاكها».. وهكذا، فاللفظ الإيجابي يجعل العمل مشروعًا؛ إذ يسعى مستعمله في الخبر إلى التلطف فيما يستخدمه لتحسين القبيح أو تلطيف الأثر، حتى تبدو الفَعْلة السيئة مقبولة.

وهي حيلة لغوية سياسية وإعلامية مشهورة، تحاول ألا تسمى الأشياء بأسمائها تخفيفًا للأثر أو رد الفعل لدى الرأي العام الذي قد يكون عنيفًا أو يضغط على القيادة السياسية حتى تتبنى موقفًا آخر، في جدلية الأحداث المتوالية التي صنعت

سلسلة من ردود الأفعال.

وقد لا تحمل الألفاظ المستعملة في التسمية دلالة واضحة «كالتدفق»، وهي أيضًا ألفاظ تعبر عن موقف مستعملها الذي يريد ألا يبدو واضحًا محددًا.

وقد يميل الخبر إلى استعمال اسم أو وصف محايد غير ملون بدلالة سلبية أو إيجابية كدخول ومرور، كأنه يتوارى خلفه أو يواري خلفه مقاصده، حتى يدرأ عن نفسه المسئولية السياسية أو الإعلامية.

أما أصعب الأمور جميعًا فهو ألا يكون هناك موقف من الاختيار، بل يتم استعمال أحد بدائل التسمية بصورة عشوائية تحكمها الفوضى، وتعكس الغفلة التي تتسم بها الصحيفة التي استعملت أحد البدائل دون الآخر، دون إدراك فروق الدلالة بين هذا وذاك.

والدراسة تنتبه إلى التسمية التي ترد في أحد التصريحات، فتعكس رؤية صاحب التصريح المسئول أو الشخصية الاعتبارية.. والتسمية التي تختارها الصحيفة وتعكس توجهها.

يمكن تقسيم الحدث وما يتصل به إلى حدثين متعاقبين (تحطيم الجدار والدخول)، ولكل منهما مجموعة تسميات مختلفة نطلق عليها بدائل التسمية، وقد ارتبط بالحدثين أهداف وأسماء ومواقف رصدتها الدراسة في مجموعة الأخبار الصحفية عينة الدراسة.

• **الحدث الأول:** هو تحطيم الجدار الحدودي: تفجير (وانفجار) – تدمير – تلغيم – نسف // هدم – إزالة // فتح (عنوة أو بالقوة)، وإجمالها سبع ألفاظ.

• **الحدث الثاني:** هو اجتياز الحدود أو دخول الأراضي المصرية: تدفق – اقتحام – اختراق – دخول – عبور – تسلل – اجتياح – اجتياز – مرور – زحف – تسرب نزوح – انتهاك – انهيار ، وإجمالها أربع عشرة لفظة.

• **تسمية الفلسطينيين:** عابرون – قادمون – متسللون.

• **أفعال الفلسطينيين عقب الدخول:** رشق (بالحجارة).

• **الموقف المصري (١):** احتضان – استيعاب.

• **الموقف المصري (٢):** ضبط الحدود – القبض على – ترحيل (ليست بدائل).

• **ما شاع عن الهدف من الاقتحام:** التوطين – (تبادل أراضٍ، بيع أراضٍ).

وتلزم الإشارة هنا إلى أن ترتيب هذه الألفاظ تنازلي، وإذا اشترك لفظان في الكم رُتّبا هجائيًا. كما أن المعيار الكمي لا يرجع إلى عدد مرات استخدام اللفظة في جميع الأخبار في جميع الصحف، بل يرجع إلى عدد الصحف التي استخدمته، فليس الهدف إحصاء مرات استخدامه في صحيفة ما، بل الهدف هو رصد الصحف التي استعملته وعلاقة هذا بأهدافها وتوجهاتها.

● **الحدث الأول: تحطيم الجدار الحدودي**

ويمكن تصنيف الألفاظ التي استخدمت في تسميته إلى قسمين: أولهما يدل على التفجير: تفجير(انفجار) – تدمير – تلغيم – نسف، والثاني يدل على الهدم: هدم – إزالة.

كما يرتبط بهذا الحدث أيضًا استعمال: فتح (عنوة - بالقوة).

ألفاظ تدل على التفجير:

١- <u>التفجير (الانفجار)</u>: (تفجير ٦ صحف) (انفجار ٥ صحف)

يعد لفظ التفجير أكثر الألفاظ التي استخدمتها الأخبار في الصحف المختلفة للتعبير عن أول مرحلة من مراحل الحدث. والتفجير كما تستعمله اللغة العربية المعاصرة فعل تخريبي عمدي قصدي، ففي المعجم الوسيط «فجّر الرجل القذيفة ونحوها: أشعلها لتنفجر»[١٤]. وفي معجم اللغة العربية المعاصرة التفجير هو «تدمير متعمد وموجَّه عن بُعد، يستهدف صاروخًا أو مركبة بعد الإطلاق بسبب خلل في الأداء أو لأسباب فنية». وفيه أن الانفجار هو «تفتت قذيفة أو مواد متفجرة بعنف بتأثير ضغط داخلي إلى شظايا متطايرة في كل اتجاه مع دويّ»[١٥].

وهي معانٍ حديثة لا نجدها في المعجم العربي القديم، لكننا نجد معاني تطورت إلى هذا المعنى الحديث. ففي اللسان حديث عن تفجُّر الماء بمعنى انبعاثه سائلاً، كما نجد فيه انفجار الدواهي بمعنى «أتتهم من كل وجه كثيرةً بغتةً» على المجاز. أما الفجر وهو الشق فسمي كذلك لانفجاره أو انصداع الظلمة عن نور الصباح[١٦].

وهذه نماذج للأخبار التي استخدمت «التفجير» في تسمية الحدث:

«عبور آلاف الفلسطينيين إلى رفح بعد تفجير أجزاء من الجدار الحدودي» (الأهرام، عنوان ٢٤/ ١).

- «أكدت مصر بجميع طوائفها الرفض الكامل لتكرار أحداث رفح.. فإن ذلك يجب ألا يُستغل من قبل الفلسطينيين لاجتياح الحدود وتفجير السياج الفاصل والإساءة إلى مصر» (أخبار اليوم ٢/ ٢).

- «أشار الشهود إلى أن الفلسطينيين فجّروا ما لا يقل عن ٥ قنابل على الحدود مما أحدث ثغرات كبيرة فيها» (الوفد ٢٤/ ١).

- «كما أكدت الأوضاع في غزة أن السلطة التنفيذية لحركة حماس قامت وحدها بتفجير الحدود لعدة أسباب تتعلق بمصالح الحركة» (الأهالي ٣٠/ ١).

- «تمكن عشرات الآلاف من مواطني قطاع غزة من دخول رفح المصرية بعد قيام ميليشيات حماس فجر اليوم الأربعاء من تفجير الجدار الأسمنتي الفاصل بين الحدود.. وذكرت مصادر أمنية فلسطينية أن عصابات حماس قاموا بتفجير عبوّات ناسفة في الجدار الحدودي» (فتح ٢٣/ ١).

- «قال مصدر أمني إسرائيلي ردًا على تفجير ميليشيات حماس الخارجة عن القانون وعصاباتها الإجرامية .. الحدود المصرية الفلسطينيّة بالقرب من معبر رفح» (فتح ٢٣/ ١).

- «.. إن مسلحين مجهولين زرعوا عبوات ناسفة في الساتر الحديدي الذي يفصل غزة عن مصر قرب معبر رفح وفجروها محدثين عددًا من الثغرات» (الجزيرة ٢٣/ ١).

أما لفظ «انفجار» فقد استخدم استخدامًا حقيقيًا ومجازيًا:

- «آلاف الفلسطينيين عبروا الجدار عن طريق الفجوات التي أحدثتها الانفجارات» (الأهرام، الوفد ٢٤/ ١).

- كما استعمل استعمالاً مجازيًا في بيان وزارة الخارجية المصرية على لسان متحدثها الرسمي، وفيه نوع من المراوغة في تصوير الحدث باستخدام التعبير المجازي: «وأوضح المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية.. تحمل إسرائيل المسئولية القانونية الأساسية، وكذلك المسئولية الإنسانية لما آلت إليه أوضاع سكان غزة وما نتج عنه من انفجار بشري باتجاه مصر» (الأهرام والأخبار والجمهورية ٣٠/ ١).

- واللافت أن صحيفة الدستور المصرية المستقلة سبقت بيان الخارجية المصرية إلى هذا الاستعمال المجازي للانفجار الذي يحمل قدرًا من الانفعالية المؤثرة في المشاعر، فقد عبرت الدستور عن حدث اقتحام الحدود المصرية بعنوان رئيس ضخم هو «الغضب الفلسطيني ينفجر على حدود مصر» (الدستور ٢٤/ ١).

٢- التدمير (صحيفتان)

والتدمير فعل مرتبط بالتفجير، وهو أقوى منه، فالدمار في لسان العرب هو الهلاك، والتدمير دفن المكان ودروس الموضع وذهاب أثره[١٧]. وفي المعجم الوسيط «دمّر الشيء أباده»[١٨]. أما معجم اللغة العربية المعاصرة فيكرر معنى الإبادة ويضيف إليه «دمّر الشيء: حطمه وأباده»، ثم يضيف إليه تعريفًا يتطابق مع تعريفه للتفجير وكأنهما مترادفان: «تدمير متعمد مصدر دمّر: إهلاك موجّه عن بعد يستهدف صاروخًا أو مركبة بعد الإطلاق بسبب خلل في الأداء أو لأسباب أمنية»[١٩].

وإذا كان التدمير أقوى من التفجير فإنه يمكن أن يحدث نتيجة للتفجير، فهو يفجّر شيئًا لكي يدمره، فضلاً عن أن فعل التدمير فيه غِلّ وقد يصدر عن غضب أو غيظ، وقد يكون هذا المعنى الذي ينطوي عليه سببًا لقلة استعماله في الأخبار الصحفية تجنبًا للأثر الذي قد يتركه:

- «دخل عشرات الآلاف من الفلسطينيين.. بعدما قام مسلحون بتدمير أجزاء من السياج والجدار الأسمنتي الفاصل بين غزة ومصر» (الوفد ٢٤/ ١).

- «عشرات الآلاف من الفلسطينيين يدمرون الجدار الفاصل بين مصر وغزة ويتدفقون إلى رفح والعريش لشراء الوقود والدواء والطعام» (الدستور، عنوان ١/٢٤).

ويلفت الانتباه ورود اللفظ في الوفد الحزبية والدستور المستقلة، وهما صحيفتان معارضتان، وفي استعمالهما للفظٍ يعكس قوة الغضب من الجانب الفلسطيني تعريضٌ خفي أو غير مصرح به، بالسياسة المصرية التي لم تبادر باحتواء الغضب الفلسطيني قبل أن «يدمّر» الحدود.

٣- التلغيم (صحيفة)

وفعل التلغيم مرتبط بالتفجير وسابق عليه، ولأنه كذلك فإنه متضمَّن في فعل التفجير، ولذلك لم يستعمل لفظ التلغيم كثيرًا إلا عند حرص الخبر على التفاصيل الدقيقة المستفزة.

والعربية المعاصرة تقول: «لغّم الشخص المكان: أخفى فيه متفجرات تتفرقع عند مسها، أو بالضغط عليها أو بتوقيتها»، ومن اللافت أن معجم اللغة العربية المعاصرة يجعله في أمثلته فعلاً موجهًا للأعداء «لغّم مركز قيادة العدو»[٢٠].

- «ميليشيا حماس تقوم بتلغيم المعبر الحدودي وتفجر الجدار بين مصر وقطاع غزة» (فتح ١/٢٣).

٤- النسف (صحيفة)

ولفظ النسف الذي لم أعثر عليه في عينة الدراسة سوى مرة واحدة في التعبير عن الحدث لفظ قوي في دلالته كلفظ التدمير، وإن كان يعني شيئًا آخر هو اقتلاع الشيء من أصله، وهو المعنى اللغوي المعروف من قديم[٢١]. ويزيد معجم اللغة العربية المعاصرة: «نَسَفَ الشيء: دكّه وفجّره»، ويستشهد بما يفيد أن هذه الفعلة تكون عملاً موجهاً إلى الأعداء «نسف العدو مواقع عسكرية ومدنية»[٢٢].

- «وأوضح شهود العيان أن مسلحين فلسطينيين نسفوا جزءًا من الجدار الحدودي» (الوفد ١/٢٤).

ألفاظ تدل على الهدم

ويضم هذا القسم لفظي الهدم والإزالة

١- الهدم (ثلاث صحف)

فعل آخر لاختراق الحدود بغير تفجيرها.. قد يكون ذلك باستعمال جرافات أو ما يشبهها. والمعنى اللغوي لهدم أي بناء هو إسقاطه ونقضه[٢٣]. غير مقيد بأية دلالة سلبية أو إيجابية، لكن السياق هو الذي يمنح هذه الدلالة. أما المرات التي ورد فيها في الأخبار الصحفية لتسمية حدث تحطيم الجدار الحدودي فلم تكن كثيرة، وإن تفوقت على اللفظ المشارك له في هذا القسم: إزالة.

- «.. لكن ناشطي حماس استخدموا جرافة لهدم أجزاء من السياج المكون من سلاسل وخراسانة» (الوفد ٢٨/ ١).

- «وقامت جرافات فلسطينية بهدم أجزاء كبيرة منه» (الدستور ٢٤/ ١).

- أوردت الأهرام في أحد الأخبار تصريحًا إسرائيليًا حول إيقاف إمدادات الوقود.. «كرد فعل على هدم الحاجز بين قطاع غزة ومصر» (الأهرام ٢٤/ ١).

وواضح أنه لا فرق في استخدام هذه التسمية بين الصحيفة المعارضة والمستقلة أو حتى التصريح الإسرائيلي، وإن كان الأخير قد بالغ فجعله هدمًا للحاجز وليس لأجزاء منه فقط.

٢- الإزالة (صحيفة).

والإزالة في معناها اللغوي تمتد إلى معنى معنوي لا مادي، هكذا نجدها في المعجم الوسيط، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: «أزاله: نحّاه وأبعده» و«أزاله عن وظيفته: نحّاه عنها وأبعده وعزله»[٢٤]. وهي معان بعيدة عن إزالة جدار.. لكن اللفظ على أية حال يراوغ في إخفاء التلغيم والتفجير أو التدمير الذي يسبق الإزالة، ويعبر عن فعل آخر لتحطيم الجدار ربما بغير تفجير.

ولم أعثر على هذه التسمية للحدث إلا مرة واحد في جريدة الدستور «إزالة ٤

كيلو مترات من الجدار الذي يصل طوله إلى ١٢ كيلو مترًا» (الدستور، عنوان ٢٤/ ١).

الفتح (عنوة – بالقوة)

وغير هذين القسمين من الألفاظ التي استخدمت في التعبير عن تحطيم الجدار نجد لفظًا أخيرًا لا يحمل دلالة إيجابية أو سلبية هو «فتح»، ففتح المغلق إزالة إغلاقه، يكون هذا للباب ونحوه، وفتح ثغرة في الجدار ثقبه وخرقه[٢٥]. ولكي يلوَّن الفتح بهذه الدلالة السلبية وُصف بأنه «فتح عنوة» أو «فتح بالقوة» وفي هذه الحالة جاء معبرًا عن وصف العملية كلها بأنها دخول غير شرعي يحمل معنى التعدي على الحدود المصرية.

– جاء أول استخدام للتعبير «فتح المعبر عنوة» في بيان الخارجية المصرية «أعرب المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية عن أسف مصر البالغ إزاء الأحداث التي شهدها معبر رفح من تظاهرة فلسطينية أغلبها نسائية بهدف فتح المعبر عنوة» (الأهرام، الأخبار، الجمهورية، الوفد ٢٣/ ١).

– «بعد ستة أيام من فتح الحدود بين مصر والقطاع عنوة» (الجزيرة ٢٩/ ١).

– «تمكن الفلسطينيون للمرة الثانية خلال أقل من ٣ أشهر من فتح معبر رفح بالقوة (الدستور ٢٣/ ١). وكأن هذه الجريدة المستقلة المخاصمة للسلطة لا تكتفي بأنه فتح بالقوة، بل تريد أن تؤكد أنه عمل متكرر لا تسيطر عليه مصر.

– واستخدم «الفتح» مجردًا دون إشارة إلى أنه كان عدوانًا حتى يبدو كأنه تم طواعية من جانب مصر. جاء ذلك في بعض التصريحات الإسرائيلية التي نقلتها الأخبار «واصل المسئولون الإسرائيليون أمس تصريحاتهم الاستفزازية بشأن فتح معبر رفح أمام الفلسطينيين» (الوفد ٢٩/ ١).

– كما استخدم «الفتح» دون إشارة إلى الفاعل:

«أغلقت القوات المصرية وقوات حركة حماس أمس الحدود بين مصر وقطاع غزة

لوقف تدفق الفلسطينيين عبر الثغرات التي تم فتحها منذ ما يزيد على عشرة أيام» (المصري اليوم ٤/ ٢).

ويلاحظ أن الصحيفة حرصت في صياغة الخبر على إخفاء الفاعل الذي قام بفتح هذه الثغرات، أعني الفلسطينيين بتحويل الفعل «فتح» إلى مصدر يقع موقع الفاعل من الفعل «تم»: تم فتح الثغرات، بدلاً من: ثغرات فتحها الفلسطينيون.

* * *

● الحدث الثاني: دخول الأراضي المصرية

١ - التدفق (استعملته ٧ صحف)

تشير الدلالة المعجمية للتدفق إلى شيئين: الاندفاع والسرعة من ناحية، والعدد الكبير من ناحية أخرى: «تدفق الشخص وغيره: اندفع وأسرع، تدفق السياح على الشاطئ، تدفقت التبرعات، تدفقت رءوس الأموال، وصلت بكثرة»[٢٦].

والملاحظ على استعمال الخبر في الصحف المختلفة أنه أفاد من هذين المعنيين، كما أنه أفاد من أن التدفق في أصل معناه لا يحمل أي دلالة سلبية، بل إننا نكاد نلمح العكس في المعنى المعجمي للفظ، وقد يكون ذلك سببًا في ميل الخبر الصحفي – الذي ينشد التخفيف والتلطف – إلى استعماله. فإذا تنبهنا إلى استخدامه استخدامًا كثيفًا في الأخبار الصحفية، وإلى أن سبع صحف مختلفة التوجهات من العينة استعملته للتعبير عن دخول الجموع الفلسطينية إلى الأراضي المصرية اتضح هذا التوجه الكبير نحو تخفيف الأثر السلبي على المتلقي.

* ارتبط استعمال «التدفق في معظم الأخبار بالإشارة إلى العدد الكبير»:

- «١٠٠ ألف فلسطيني يتدفقون على رفح والعريش لشراء الغذاء والدواء» (الأهرام، عنوان ٢٤/ ١).

- «عشرات الآلاف من الفلسطينيين يذمرون الجدار الفاصل بين مصر وغزة ويتدفقون إلى رفح والعريش لشراء الوقود والدواء والطعام» (الدستور ٢٤/ ١).

- «بعد أن فجّر مسلحون فلسطينيون جزءًا من الجدار الحدودي الذي أقامته إسرائيل تمكن مئات الآلاف من فلسطينيي القطاع من التدفق على الأراضي المصرية خلال اليومين الماضيين» (الجزيرة ٢٥/ ١).

* واستخدم «التدفق» في التعبير عن استمرار أو مواصلة دخول الفلسطينيين لكشف المزيد من الأعداد التي تدخل مصر:

- «استمرار تدفق الفلسطينيين بين رفح وغزة، وفتح ثغرات جديدة في الجدار الحدودي» (الأهرام، عنوان رئيس ٢٦/ ١).

فالتدفق يعكس وفرة أعداد القادمين، وفتح ثغرات جديدة يؤكد دخول المزيد.

- «الفلسطينيون يواصلون التدفق بالآلاف على رفح والعريش» (الوفد، عنوان رئيس ٢٥/ ١).

* استخدم «التدفق» في سياق تبرير الأعداد الكبيرة بسبب الحصار الخانق.

- «وفي القاهرة أكد المندوب الرسمي لوزارة الخارجية أن تدفق الفلسطينيين إلى داخل الحدود المصرية نتيجة مباشرة للحصار» (الأخبار ٢٤/ ١).

* واستخدم بعد إغلاق الحدود للتعبير عن الأعداد الكبيرة التي تحاول الدخول:

- «أغلقت القوات المصرية وقوات حركة حماس أمس الحدود بين مصر وقطاع غزة لوقف تدفق الفلسطينيين عبر الثغرات التي تم فتحها» (المصري اليوم ٤/ ٢).

* أما جريدة «الأهالي» فجاء استخدامها «للتدفق» في تسمية الحدث خاليًا من فهم دلالة اللفظة، عندما أتت بفاعل الفعل «تدفق» كلمة «فلسطينيون» نكرة تدل على العدد القليل، وهي تريد التعبير عن كثرة الأعداد التي أحدث دخولها «أزمة»: «عندما تدفق فلسطينيون على أراضي سيناء بصورة عشوائية وغير منظمة اندلعت أزمة» (الأهالي ٣٠/ ١).

إن هذا الاستخدام الكثيف من جانب صحف مختلفة الاتجاهات للفظة «تدفق» في تسمية الحدث يعكس ميلاً مشتركًا لتخفيف الأثر باستخدام لفظ لا يحمل دلالة سلبية.

٢- **الاقتحام** (سبع صحف)

من أكثر الألفاظ التي استخدمتها الأخبار الصحفية في تسمية الحدث على الرغم من دلالته السلبية، حيث تشير دلالته المعجمية إلى أنه يعني الهجوم والدخول عنوة[٢٧]. وفي معجم اللغة العربية المعاصرة تحديد معناه في القانون بأنه «دخول غير قانوني إلى أملاك الغير» وفي المجال العسكري بأنه «دخول موقع حصين بقوة واندفاع»[٢٨]. وقد استخدمته صحف مختلفة الاتجاهات في التعبير عن الحدث:

فقد استخدمته القيادة السياسية المصرية غير مرة في تصريحات نقلتها الأخبار الصحفية:

- نقلت الأهرام تصريحًا للرئيس مبارك: «مشيرًا إلى أنه تغاضى عن **اقتحام** الفلسطينيين المعبر تقديرًا لمعاناتهم الإنسانية» (الأهرام ٣١/ ١).

- وهذا غير بعيد عن بيان رئاسة الجمهورية عقب إغلاق الحدود، نشرته جريدة المصري اليوم المستقلة، وجاءت صياغته محاولةً التخفيف أو التبرير «إن مصر تغاضت عن **الاقتحام الجماعي**...» (المصري اليوم ٤/ ٢).

كما استعملته الصحف فيما صاغته من أخبار:

في خبر حول إصابة ٤٦ فردًا من حرس الحدود المصري تخشن لهجة جريدة الأهرام في التعبير عن الحدث، مستخدمة «الاقتحام»: «ولا يزال الفلسطينيون يتربصون بالقوات المصرية في محاولات **لاقتحام** الحدود ودخول الأراضي المصرية من خلال ثغرات جديدة» (الأهرام ٥/ ٢).

- بينما تخفف جريدة الأخبار من الدلالة السلبية للاقتحام بما يشبه التبرير: «هروبًا من الحصار **اقتحمت** مجموعة من الفلسطينيين ضمت عددًا من السيدات معبر منفذ رفح» (الأخبار ٢٣/ ١).

- أما الدستور المستقلة الصاخبة في معارضتها فإنها لا تكتفي بالدلالة السلبية للاقتحام الذي تراه إحراجًا للسياسة المصرية وفشلاً منها في ضبط حدودها، فتستخدم ما يقوّى المعنى السلبي:

«حماس تقرر اقتحام معبر رفح بالقوة» (الدستور) عنوان ٢٣/ ١)

- وتواصل الدستور اتجاهها نفسه في خبر آخر: «إن حركة حماس نجحت في تقديم اقتحام الحدود أمام الرأي العام على أنه هروب مشروع من سجن» (الدستور ٢٥/ ١).

وهنا مفارقة لافتة تعكس تشفّي الجريدة من الحكومة المصرية التي عجزت عن حماية حدودها، فوظفت المفارقة اللفظية بين الفعل «نجح» و«اقتحام»، وكأنها ناطقة باسم حركة حماس وليس باسم المواطن المصري الذي تقتحم حدود بلاده.

- واستخدمته حركة فتح والصحف الناطقة بلسانها، المخاصمة لحركة حماس صاحبة حدث الاقتحام ومصممة تفاصيله وملابساته: «وتأتي هذه التفجيرات بُعيد اقتحام العشرات من النسوة الخمساويات لمعبر رفح خلال تظاهرة افتعلتها حركتهن بأوامر قيادتها السياسية العليا بهدف إحداث فوضى عارمة» (فتح ٢٣/ ١).

وواضح أن «فتح» لا تكتفي بالدلالة السلبية للاقتحام، بل تضعه في سياق من الأفعال السلبية التي تكثف رغبتها في تجريم هذه الفعلة.

- بينما مالت جريدة الحياة الجديدة الفلسطينية التي تجنح إلى القول اللين والنبرة المعتدلة إلى تخفيف قوة «الاقتحام» بإيجاد ما يبرره:

«قالت مصادر حدودية مصرية إن مئات المحتجين الفلسطينيين اقتحموا معبر رفح الحدودي مع مصر أمس احتجاجًا على الحصار الإسرائيلي» (الحياة الجديدة ٢٣/ ١).

- واستخدمته الجزيرة أيضًا: «فلسطينيات يقتحمن معبر رفح»، وهو عنوان خبر جاء في متنه: «عشرات النساء اقتربن من البوابة المصرية وحاولن اقتحام البوابة» (الجزيرة ٢٢/ ١).

٣- الاختراق (ست صحف)

ودلالته سلبية في التعبير عن انتهاك أراضي الغير والعدوان على السيادة. وبمراجعة معجم اللغة العربية المعاصرة نلاحظ اتجاه دلالته المعجمية الحديثة إلى الهجوم على العدو: «اخترق الجيش الحدود خرقها ونفذ منها، اخترق العدو الحدود: عبرها

مهاجمًا». والاختراق: تجاوز معيق أو حاجز والتغلب عليه». وفي المصطلح العسكري: «هجوم يخترق مناطق العدو أو جهة عسكرية»[٢٩].

واللافت أن المعنى اللغوي القديم للاختراق لا يضم دلالة سلبية ففي اللسان إشارة إلى المُخترَق: الممر، وقول ابن سيده: الاختراق المَمَر في الأرض عَرْضًا على غير طريق.. وفيه أيضًا. اخترق الدار أو دار فلان جعلها طريقًا لحاجته[٣٠].

- «.. إن مجموعة مسلحة من الفلسطينيين قامت أمس بمحاولات لاختراق الحدود الدولية عند معبر رفح من خلال ثغرات جديدة.. إلا أن القوات المصرية تصدت لهم ومنعتهم» (الأهرام ٥/ ٢).

وتاريخ الخبر يكشف عن أنها محاولة للدخول مجرَّمة، ولذلك خشنت لغة التعبير وأخذ الخبر اتجاهًا في التعبير قريبًا من لغة الحرب، كأن التلطف في التعبير عن الأشقاء المحاصرين قد تراجع.

وهو الخبر نفسه المتعلق بإصابة ٤٦ جنديًا من حرس الحدود المصري، وقد نشرته جريدة المساء واستخدمت «الاختراق» أيضًا في التعبير عنه:

«شن ملثمون فلسطينيون هجومًا مسلحًا على الحدود الدولية برفح في محاولة لاختراق الأراضي المصرية من جديد عبر بوابة صلاح الدين» (المساء ٥/ ٢).

غير أن استخدام «اختراق» في تسمية الحدث جاء مبكرًا في التصريحات الرئاسية التي نقلتها الأخبار الصحفية وأبرزتها:

- «مبارك: لن نفرط في أمننا القومي ولن نسمح لأحد باختراقه» (الجمهورية، عنوان رئيس، ٢٥/ ١).

فهو تصريح رئاسي يقوّي موقف مصر وسيادتها على أراضيها، ولا يعد دخول الفلسطينيين على نحو ما دخلوا اختراقًا، بل هو - حتى ذلك الحين - في إطار السيطرة، وتتحكم فيه الإرادة المصرية.

وكررت التصريحات الرئاسية هذه التسمية في التعبير عن رفض الحدث، فتنقل صحيفة «المصري اليوم» تصريح الرئيس مبارك أنه «يرفض تكرار اختراقات

الفلسطينيين» (المصري اليوم ٤/ ٢). كان هذا عقب إغلاق الحدود، وجاء اللفظ مجموعًا ليعكس تعدد محاولات الاختراق.

ويلاحظ كذلك أن هذه التسمية جاءت غير مرة للتعبير عن وجهة النظر الإسرائيلية من الحدث:

- «.. إن مسألة اختراق الحدود مع مصر كانت محور مباحثات أولمرت – أبو مازن» (الوفد ٢٩/ ١).

- «تل أبيب: لن نتهاون أو نسمح باستمرار خرق الحدود في غزة» (الوفد ٢٩/ ١).

وهنا يستخدم «خرق الحدود» في التعبير عن التهديد المباشر لحماس المسيطرة على الأمور في غزة، والتهديد غير المباشر للجانب الآخر من الحدود، وهو مصر، ولذلك أبرزته صحيفة الوفد المعارضة في صورة عنوان.

- «وقال مصدر أمني إسرائيلي ردًا على اختراق الحدود المصرية – الفلسطينية..» (الحياة الجديدة ٢٤/ ١).

٤- الدخول: (ست صحف)

والدخول من الألفاظ التي استعملت كثيرًا في تسمية الحدث. واللفظ في أصل معناه لا يعني أكثر من: «دخل المكان ونحوه وفيه، يدخل دخولاً: صار داخله»[٣١]، كما ينص المعجم الوسيط ومعجم اللغة العربية المعاصرة، لكن الأخير يضيف إلى ذلك المعنى دخولاً آخر هو المقصود هنا، وهو دخول الغزاة: «دخل الغزاة بلدًا: احتلوه». فهو لا يحمل دلالة سلبية إلا إذا وجهه السياق إلى ذلك. ولذلك لجأت إليه الصحف في أخبارها في سياق التخفيف، أو في سياق الحديث عن الدخول المسموح به بعد الفتح الرسمي للحدود. فنجده في التصريح الرئاسي الذي تصدر الصحف القومية المصرية تحديدًا:

- «مبارك: القوات المصرية سمحت للفلسطينيين بدخول رفح لتخفيف معاناتهم» (الأهرام، عنوان رئيس ٢٤/ ١).

- ومثله: «سمحنا للفلسطينيين بالدخول لتلبية احتياجاتهم والعودة لغزة مرة أخرى» (الأخبار، العنوان الرئيس ٢٤/ ١).

وهو دخول مسموح به ومشروط بتلبية احتياجاتهم، والعودة إلى بلادهم.

- «مبارك: سمحنا للفلسطينيين بدخول مصر لشراء الغذاء» (الجمهورية، العنوان الرئيس ٢٤/ ١).

أما الصحف المعارضة ممثلة في الوفد فلها موقف آخر من «الدخول»:

- «آلاف الفلسطينيين يفجرون الجدار الحدودي في رفح ويدخلون الأراضي المصرية» (الوفد، عنوان رئيس ٢٤/ ١).

فهو دخول مسبوق بعمل عدائي هو التفجير.

- وفي موضع آخر: «الفلسطينيون دخلوا مصر بالقوة لشراء الخبز والبنزين والخراف». وهو عنوان خبر جاء في استهلاله: «دخل عشرات الآلاف من الفلسطينيين.. بعد ما قام مسلحون بتدمير أجزاء من السياج» (الوفد ٢٤/ ١).

ويلاحظ أن الوفد في تعبيرها عن الحدث في اليوم التالي لوقوعه لم تقدم التصريح الرئاسي كما فعلت الصحف القومية الثلاثة، بل قدمت الحدث «دخول» مسبوقًا «بتفجير»، وفي الموضع الثاني جاء السياق بما يؤكد أنه عدوان، لأنه مسبوق «بتدمير» ومرتبط «بالقوة».

- وفعلت «فتح» في الأخبار الصحفية المنشورة على موقعها ما يؤكد أنه «دخول» غير سلمي: «عشرات الآلاف من مواطني القطاع يتمكنون من دخول رفح المصرية» (فتح، عنوان ٢٣/ ١).

إن «تمكن من الدخول» أقوى من الفعل «يدخل» لأنها تحمل معنى أن الشيء كان صعبًا يحتاج إلى قوة أو إلى حيلة لتحقيقه.

كذلك كان «الدخول» في موقع الجزيرة الإخباري عملاً غير مشروع: «وما زالت قوات الأمن المصرية تحتجز نحو ٣٠ سيدة فلسطينية رفضن العودة بعدما كسرن بوابة المعبر، ودخلن الأراضي المصرية» (الجزيرة ٢٢/ ١).

إن استخدام هذه المتوالية من الأفعال: (كسرن، دخلن، رفضن) ليؤكد أنه لم يكن عملاً مشروعًا.

٥- العبور (ست صحف)

والعبور في أصل معناه لا يحمل أية دلالة سلبية، فهو انتقال من جانب إلى آخر، فعبر النهر عبورًا ونحوه: قطعه وجازه من جانب إلى آخر، وكذلك الطريق والبحر[٣٢]. ولذلك فقد استخدم «العبور» مثل «الدخول» في نوعين من السياقات.. أولهما: العمل الذي سمحت به مصر ومنحته صبغة شرعية. والثاني: عمل عدواني غير مشروع ويلحقه في هذه السياقات ما يشير إلى ذلك:

- «الفلسطينيون بعد عبورهم الحدود.. شكرًا للرئيس مبارك» (الأخبار، عنوان ٢٥/ ١).

- «استمرار السماح بعبور الفلسطينيين من غزة إلى رفح لليوم الرابع» (الأخبار، عنوان ٢٧/ ١).

فالخبر الأول أتى بالعبور في سياق شكر الفلسطينيين وامتنانهم، ولذلك اتجهت الدلالة نحو «العبور» المشروع، أما الثاني فيعبر عن الموقف الرسمي الذي سمح لهم «بالعبور» وهو مشروع أيضًا.

والأمر نفسه نجده في جريدة الحياة الجديدة الفلسطينية:

«مبارك يسمح بعبور الحدود للتزود بالغذاء وإسرائيل وواشنطون قلقتان» (الحياة الجديدة ٢٤/ ١). والخبر هنا يجمع بين الدخول المشروع من جانب مصر، ورد الفعل من جانب أمريكا وإسرائيل.

* أما استخدام «العبور» في تسمية الحدث في سياق يعكس سلبيته فقد تردد بصورة أكبر:

- «آلاف الفلسطينيين عبروا الجدار عن طريق الفجوات التي أحدثتها الانفجارات» (الأهرام ٢٤/ ١).

فالانفجارات والفجوات جعلته اقتحامًا وليس عبورًا، كذلك الحال في:

- «ذكر شهود عيان في رفح أن بعض الفلسطينيين حاولوا العبور بالقوة من أحد الطرق الفرعية إلى داخل المدينة، وأطلقوا النار على كلاب الحراسة فقتلوها أمام [illegible] أغضب الحديد من الأهالي فتدخلوا وأعادوهم إلى غزة» (الأهرام ٢٠/ ١).

إن هذه الأفعال المتوالية من أعمال العدوان والشغب تؤكد أنه عبور غير مشروع، بل إنه اقتحام في حقيقة المعنى.

كذلك ربطت «الوفد» بين العبور غير المشروع وبين التفجيرات التي أحدثت فجوات، ووصفته بأنه عبور بلا تصريح:

[illegible] مصدر أمني مصري أن آلاف الفلسطينيين عبروا الجدار إلى مصر عن طريق [illegible] التي أحدثتها الانفجارات. وأضاف: مع أنهم عبروا الحدود بدون تصريح لم يتقرر بعد كيف سيتم التعامل معهم» (الوفد ٢٤/ ١).

ويمكن أن نجد هذا التعبير عن الدخول إلى الأراضي المصرية بصورة غير شرعية في أخبار موقع حركة فتح:

- «تمكن آلاف من الفلسطينيين من عبور الجدار إلى داخل المدن المصرية» (فتح ٢٣/ ١).

والفعل «تمكن» كفيل بتحويل المعنى إلى اقتحام أو دخول بالقوة.

- «قوات الأمن المصري انتشرت بكثافة على الحدود.. ومنعت المواطنين من العبور إلى الأراضي المصرية» (فتح ٢٥/ ١).

وهو أيضًا اعتداء استوجب استنفار قوات الأمن لحماية الأراضي المصرية. والمعنى نفسه نجده لدى «الجزيرة» في موقعها الإخباري حيث الإشارة إلى قوات الأمن التي تتدخل لصد العابرين: «أجبرت قوات الأمن المصرية نحو ٣٠ سيارة إسعاف تقل مرضى ونحو ٢٠٠ مترجل على العودة إلى رفح الفلسطينية بعد تمكنهم من العبور إلى الجانب المصري» (الجزيرة ٢٢/ ١).

والخبر لا يخلو من قصد واضح لاستعداء القارئ على مصر التي تغلق أبواب الرحمة أمام المرضى وتمنع علاجهم. وتاريخ الخبر يشير إلى أنه سابق على القرار المصري الذي سمح لهم بالدخول.

وليست «الجزيرة» وحدها هي التي تصوغ الخبر بنية الاستعداء على القيادة المصرية، لكن الوفد الحزبية المعارضة قامت بذلك غير مرة، ووظفت «العبور» أيضًا:

- «وأوضح شهود عيان أن القوات المصرية استخدمت خراطيم المياه ضد الفلسطينيين الذين حاولوا عبور الحدود» (الوفد ٢٦/ ١).

- وفي اليوم التالي: «وبدأت القوات المصرية في وضع سياج من الأسلاك الشائكة والسلاسل لمنع عبور المزيد من الفلسطينيين، لكن ناشطي حماس استخدموا جرافة لهدم أجزاء من السياج» (الوفد ٢٧/ ١).

«فالعبور» الذي استخدمته الوفد ليس عبورًا سلميًا، وتصوير قوات الأمن المصرية كان سلبياً بمحاولة إظهار تعسفها، بدلاً من عرض الموضوع في إطار محاولة قوات الأمن ضبط عملية «العبور» وتحديدها من منافذ محددة، ذلك أن تاريخ الخبرين يعود إلى الفترة التي فتحت فيها مصر الحدود أمام الفلسطينيين وسمحت لهم بالدخول.

٦- التسلل (ثلاث صحف)

التسلل إلى المكان دخول غير مشروع يتوسل بالتخفي. يقول المعجم الوسيط: «تسلل في الظلام أو من الزحام، انسل: خرج في خفية»[٣٣] ويضيف معجم اللغة العربية المعاصرة إلى ذلك: «خرج أو دخل خفية، تحرّك خلسة»، أما شاهده فيؤكد أن الإيجابي منه عمل يوجّه ضد الأعداء: «تسلل بعض الجنود خلف خطوط العدو»[٣٤].

غير أن الأخبار الصحفية استخدمته في التعبير عن عمل موجه ضد مصر، وهي دولة عربية جارة للفلسطينيين، ومن هنا تبدو سلبيته.

استعملته الجزيرة في أول خبر في عينة الدراسة:

- «ذكرت وكالة اسوشييتدبرس أن عددًا من سكان المنطقة تجمعوا قرب الجدار

المثقوب استعدادًا للتسلل إلى الجانب المصري، لكن قوة مسلحة من حركة المقاومة الإسلامية حماس تدخلت ومنعتهم، كما استنفرت قوة مصرية على الجانب الآخر لمنع أي محاولة تسلل» (الجزيرة ٢٣/ ١).

- واستخدمته الوفد: «شهد كوبري مبارك السلام على قناة السويس إجراءات أمنية مشددة لمنع تسلل الفلسطينيين إلى محافظات مصر» (الوفد ٢٥/ ١).

والتسلل هنا ليس فقط على الحدود، بل هو مرحلة تالية وهو التسلل داخل محافظات مصر، وهو أخطر.

وتعود الأهرام فتوظفه بدلالته الحقيقية أيضًا بعد إغلاق الحدود نهائيًا، وأثناء محاولات إعادة ضبط الأمن «وأضاف أن جميع المناطق والطرق الفرعية بسيناء يوجد بها عدة أكمنة لمنع تسلل أي فلسطيني» (الأهرام ٦/ ٢).

والتعبير هنا يحمل صرامة التصريح الأمني (أكمنة – منع - تسلل - أيّ) وهي صرامة ارتفعت حدتها في لغة الأخبار عمومًا، وبخاصة المنشورة في الصحف القومية، بعد إغلاق الحدود، وتجريم أي محاولة غير شرعية للدخول.

٧- الاجتياح (صحيفتان)

لفظ يحمل معناه العدوان على أراضي دولة، عادة ما تكون دولة مجاورة، وقد اشتهر في العربية المعاصرة في لغة السياسة، ففي المكنز الكبير «اجتاح: اكتسح ما أمامه وخربه»[٣٥]. وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: «اجتاح العدو بلدًا: أهلكها، أتى عليها وهدّمها». وفي المصطلح السياسي «الاجتياح قيام إحدى الدول بالدخول عنوة إلى أراضي دولة مجاورة»[٣٦].

وارتباط الاجتياح بهذه الدلالة السلبية أو بأنه فعل يقوم به الأعداء ارتباط قديم، فاللسان يذكر «اجتاح العدوُّ ماله» و«اجتاح العدو مال فلان إذا أتى عليه..» وفيه أيضًا «الجَوْح الهلاك»[٣٧].

واللفظ لما يحمله من دلالة سلبية فيها الدخول غير المشروع المصحوب بأعمال التخريب والهدم والإهلاك، فإن الصحف لم تمل إلى استخدامه في الأخبار، محاولةً منها

للتخفيف، على الرغم من أن الرئيس الفلسطيني نفسه استخدمه في الاعتذار الذي قدمه لمصر:

«ووصف عباس دخول مئات الآلاف من الفلسطينيين من غزة إلى سيناء بأنه اجتياح» (الوفد ٣١/ ١).

أما الصحف المصرية فلم تستخدمه، فيما تحت يدى من أخبار عينة الدراسة، إلا بعد إغلاق الحدود تمامًا، وعند تقييم الموقف وخطورته على الأمن القومي المصري وأبعاده السلبية على مصر:

«أكدت مصر بجميع طوائفها.. الرفض الكامل لتكرار أحداث رفح ومحاولة استغلال التسامح المصري ومشاعر المواطنين القومية في اجتياز الحدود.. فإن ذلك يجب ألا يُستغل من قِبل بعض الفلسطينيين لاجتياح الحدود وتفجير السياج الفاصل والإساءة إلى مصر» (أخبار اليوم ٢/ ٢).

٨- الاجتياز (في صحيفتين)

وهو من ألفاظ اللغة التي لا تحمل في أصل معناها أية دلالة سلبية، فما هو إلا عبور وانتقال. وقد أورد معجم اللغة العربية المعاصرة معانيه المادية والمعنوية: «اجتاز الطريق: قطعها، اجتاز الحدود: تعدّاها، عبرها. اجتاز الأزمة.. اجتاز الصعاب.. اجتاز الاختبارات.. اجتاز المحنة»[٣٨].

وقد وظفته جريدة أخبار اليوم في سياق حمّله بدلالة سلبية تساوي دلالة الاقتحام، وربطت بينه وبين الاجتياح في خبر واحد وهو نص الخبر السابق المشار إليه مع الاجتياح.

أما الرئيس الفلسطيني محمود عباس في تصريح له نقلته الأهرام فقد حاول الإفادة من كون «الاجتياز» لا يحمل دلالة سلبية في تسطيح الحدث وتهوينه، بل ومحاولة تبريره في قول جمع بينه وبين الحصار الذي فرض على الفلسطينيين، فتحدث في تصريحه عن «ما جرى في قطاع غزة من حصار إسرائيلي وما أعقبه من اجتياز الحدود المصرية» (الأهرام ٣١/ ١).

٩- المرور (في صحيفتين)

اختزل المعجم الوسيط معاني مرَّ فلانٍ يمرُّ مرورًا في ثلاثة معانٍ واضحة: «جاز وذهب ومضى»[٣٩]. وأعاد معجم اللغة العربية المعاصرة: جاز ومضى، ثم قال إن المرور هو «حركة الأشخاص أو الآلات في انتقالها من مكان إلى آخر»[٤٠].

وعلى أية حال فإن هذا كله لا يعني المكث في المكان أو البقاء فيه. ولذلك لم يكن اللفظ دقيقًا في التعبير عن حدث هو انتقال عبر الحدود ومعبر رفح ودخول الأراضي المصرية لقضاء الحوائج ثم العودة، وهو في كل الأحوال لا يحمل دلالة سلبية.

يلفت النظر أن اللفظ ورد مرتين في صحف العينة، وفي كليهما كان تصريحًا نقلته الأخبار عن إحدى الجهات:

- في تصريح الأونروا التي رحبت «بالقرار المصري بالسماح للفلسطينيين من قطاع غزة بالمرور عبر منفذ رفح البري» (الأخبار ٢٥/ ١).

- وفي بيان الفصائل الفلسطينية المجتمعة في سوريا التي طالبت مصر «بمواصلة فتح معبر رفح لتسهيل مرور الفلسطينيين» (الوفد ٢٦/ ١).

١٠- الزحف (صحيفة واحدة)

ومعناه ليس سلبيًا، غير أن المعنى المعجمي ربطه بالهجوم على الأعداء: «زحف العسكر إلى العدو: مشوا إليه في ثقل لكثرتهم»[٤١].

ولم أعثر على هذا اللفظ في عينة الدراسة سوى مرة واحدة في صحيفة الحياة الجديدة الفلسطينية:

«مصر تعزز إجراءاتها الأمنية لمنع الفلسطينيين من الزحف إلى القاهرة» (الحياة الجديدة، عنوان ٢٥/ ١). وفي نص الخبر: «.. خوفًا من وصول الزحف الغزي إلى قلب العاصمة المصرية القاهرة»، وكأنه تحرك جيش منظم، ويبدو أن هذا هو السبب في إقلاع الصحف عن استخدامه تجاوزًا لدلالة الاستهداف والتعدي التي يتضمنها.

١١- التسرب (صحيفة واحدة)

ومعناه يتداخل مع معنى تسلل: «تسرّب إلى المكان، في المكان: دخل خفية – تسلل إليه»[٤٢].

ولم يستعمل سوى مرة واحدة فيما رصدته في عينة الدراسة، وجاء ذلك في تصريح محمود الزهار أحد قادة حركة حماس: «وأشار الزهار إلى تقديم اعتذار إلى المصريين لتسرب بعض الأشخاص على الحدود» (الأهرام ٣/ ٢).

وواضح أن التصريح الفلسطيني الذي نقله الخبر يحاول التهوين، فالحدث لم يكن مجرد «تسرب»، والفاعلون لم يكونوا مجرد «بعض الأشخاص».

١٢- النزوح (صحيفة واحدة)

والنزوح هجرة جماعية اضطرارية من ظروف قاسية: «نزح الشخص عن أرضه بَعُدَ عنها» و«النزوح القسري: الهجرة التي يقوم بها الأهالي هربًا من القصف والأعمال الحربية التي تدفعهم إلى الانتقال قسريًا. نزوح جماعي: هجرة جماعية لسبب الحرب أو البطالة أو المجاعة»[٤٣].

فالنازحون إذاً ضحايا ظروف قاسية وليسوا جناة.. والمعنى مناسب للتعبير عن ظروف الفلسطينيين والحدث كله، لكن اللافت أن الصحف لم تستخدم هذا اللفظ في تسمية الحدث. وقد يكون سبب الابتعاد عنه أنه يتضمن معنى الانتقال والإقامة في أراضي الغير، وهو ما لم يحدث في الحدث موضوع الدراسة.

لم أعثر على استخدام «النزوح» في عينة الدراسة إلا مرة واحدة في جريدة الوفد: «ومن المنتظر أن تشهد المنطقة الحدودية بين مصر وفلسطين نزوحًا مكثفًا خلال الساعات المقبلة هروبًا من الموت جوعًا». (الوفد ٢٥/ ١).

وهنا ربطت الجريدة بين النزوح والهروب من الموت جوعًا كأنه تبرير للنزوح.

١٣- الانتهاك (صحيفة واحدة)

ودلالته سلبية بالغة القسوة، ولذلك تجنبته لغة الخبر، ولم يرد سوى مرة واحدة في

أحد البيانات. فالمعجم الوسيط يقول «انتهك الشيء: أذهب حرمته»[٤٤] ويقول معجم اللغة العربية المعاصرة عنه إنه التدنيس واستباحة ما لا يحل وامتهان وابتذال، واستعان بأمثلة نحو: انتهك مسكن متهم: استباح دخوله دون حق»، و «انتهك حرمة القانون امتهنها، ابتذلها». و «انتهك اليهود المساجد: دنّسوها ولم يحترموها»[٤٥].

ورد اللفظ في خبر نقل بيان مجلس الشورى في أعقاب إغلاق الحدود المصرية: «الشورى يحذر من انتهاك أرض سيناء» (الأهرام، عنوان، ٤/ ٢).

١٤- الانهيار (صحيفة واحدة)

وهو لفظ سلبي الدلالة، معناه اللغوي يمتد إلى معان مادية: سقوط وتهدم، ومعنوية تمس ذهاب الهيبة.. «انهار البناء ونحوه انهدم»[٤٦]. ويضيف معجم اللغة العربية المعاصرة: «سقط وانهدم.. انهارت دولته سقطت وانحلت»[٤٧].

ولم أعثر على «انهيار» في عينة الدراسة سوى مرة واحدة في مركبين لغويين مختلفين في الخبر نفسه: «انهيار الحدود»: تركيب إضافي، وتركيب وصفي متحول عن تركيب إضافي: «الانهيار الحدودي».

- «وكان انهيار الحدود المصرية الفلسطينية هو بداية الأزمة».

«... تداعيات الانهيار الحدودي بشمال سيناء اتخذت منحى أكثر قسوة» (الأهالي ٣٠/ ١).

* * *

تسمية الفلسطينيين

استخدم الخبر الصحفي في الحديث عن الفلسطينيين الذين دخلوا مصر في هذا الحدث تحديدًا: «الفلسطينيون» في معظم الأخبار، وسكان أو أهالي غزة أو سكان القطاع.. غير أن بعض الصحف استخدمت تسميات أخرى في سياقات محددة للغاية، وهي ألفاظ: العابرون، القادمون، المشاغبون.

العابرون

فمادام الحدث قد سُمّي «عبورًا»، ومادام المغلق الذي يحاولون اختراقه أو فتحه عنوة هو «معبر رفح» فلا بأس من أن يطلق عليهم «العابرون»، في صورة من صور الاختزال باستخدام اسم الفاعل بديلاً للاسم الموصول وصلته «الذين عبروا».

- في تصريح المتحدث الرسمي للخارجية المصرية: «مشيرًا إلى أن عدم تعرض الأمن للعابرين التزام مصري باحتضان أبناء الشعب الفلسطيني» (الأهرام والأخبار والجمهورية ٢٤/ ١).

القادمون

وليس في قَدِم أو القادوم إلى بلد أو مدينة أية دلالة سلبية أو عدوانية، فهو لا يتجاوز أن يجيء أو يدخل أو يحل بها[٤٨].

- «[illegible] إلى رفح» (الأ[illegible]

فالعابرون والقادمون لفظان لا يحملان أية دلالة سلبية بالإضافة إلى قدرتهما على الاختزال، ويلاحظ من تاريخ نشر الخبر الذي يضم كلاً منهما أنه تاريخ مبكر. أما اللفظ الثالث «المشاغبون» فقد استعمل في سياق مختلف يعكس رفض سلوك المعتدين على الحدود المصرية والجنود المصريين:

المشاغبون

ورد في عينة الدراسة مرة واحدة، ولم يستعمل استعمالاً عامًا أو يطلق على كل الفلسطينيين بل على فئة معينة منهم. والشَّغب معناه سلبي كله، فهو تهييج الشر، وإثارة الفتن والاضطراب، وهو يتضمن كذلك معنى الجلبة والخصام[٤٩].

وفي خبر عنوانه: «هجوم فلسطيني مسلح على الحدود الدولية لاختراق الحدود بعد إغلاقها» لا يكون غريبًا أن يسمى الفاعلون في متن الخبر «بالمشاغبين» بعد أن قذفوا أفراد الأمن المصري بالحجارة، وأطلقوا الرصاص عليهم وقذفوهم بالقنابل الحارقة، وقوبل ذلك بضبط النفس أولاً «وأعقب ذلك محاولات لإثناء المشاغبين عن

أفعالهم، الأمر الذي أدّى إلى إصابة ٤٤ من الضباط والجنود» (المساء ٥/ ٢).

إن هذا الانتقال من التعبير بالعابرين والقادمين إلى المشاغبين يعكس التحول الذي وقع من تعبير عن الأشقاء متعاطف معهم، مرحِّب بهم، إلى تعبير رافض للسلوك المعتدي.

* * *

أما أبرز الأفعال العدوانية المتكررة المصاحبة للاقتحام فهو رشق الجنود المصريين بالحجارة الذي نظرت إليه مصر (قيادتها وشعبها) على أنه اعتداء على الكرامة المصرية.

الرشق

والرشق لغويًا هو الرمي، ارتبط قديمًا بالسهم والنبل[٥٠]، وارتبط في العربية المعاصرة بالحجارة، وهو عمل يوجَّه إلى الأعداء: «رشقه بالنبل: رماه به» و«استخدموا الحجارة في رشق عدوهم»[٥١].

استخدمته أولاً حركة فتح فيما نشرته على موقعها من أخبار، متصلة من هذا العمل الذي قام به أنصار حماس:

«وقال شهود عيان على الحدود إن النساء.. اعتدين على الأمن المصري **ورشقنه** بالحجارة وأحدثن فوضى عارمة في المعبر» (فتح ٢٢/ ١).

كان هذا قبيل فتح الحدود والسماح لهم بالدخول. واستخدمته الأهرام نقلاً عن تصريحات رئاسية: «.. مشيرًا إلى أنه تغاضى عن اقتحام الفلسطينيين المعبر تقديرًا لمعاناتهم الإنسانية، إلا أنه لا يقبل أن يتم رشق الجنود المصريين بالحجارة، وأن يسقط من بينهم مصابون» (الأهرام ٣١/ ١).

واستخدم مرة أخرى في سياق التعبير الغاضب من سلوك متكرر، بخاصة بعد إغلاق الحدود نهائيًا. جاء في خبر إصابة ٤٦ من حرس الحدود على يد مجموعة مسلحة حاولت اختراق الحدود: «من خلال ثغرات جديدة للدخول إلى الأراضي

المصرية حيث قاموا بإطلاق النار ورشق القوات المصرية بالطوب والحجارة إلا أن القوات المصرية تصدت لهم ومنعتهم» (الأهرام ٥/ ٢).

وهكذا تحول الحديث عن الأشقاء إلى حديث يشبه البيانات العسكرية عن مشاغبين معتدين على الحدود وعلى قوات الأمن.

* * *

تسمية الموقف المصري

تأتي بعد ذلك الألفاظ التي استخدمت في تسمية الموقف المصري، وتنقسم إلى قسمين، الأول: يتصل باحتواء الأزمة، ويضم: استيعاب، واحتضان، أما الثاني فيتصل بضبط الأمن والسيطرة على الحدود، ويضم: القبض على، والترحيل وهما يتكاملان لأداء المعنى، ولا يعد أحدهما بديلاً للآخر. وثالث هذه الألفاظ «ضبط» الحدود.

● الاستيعاب:

في أصل معناه اللغوي المادي: «استوعبه المكان أو استوعب الوعاء الشيء: وَسِعَه»[٥٢] والمعنى المعنوي ليس بعيدًا عن هذا: «استوعب عطفه جميع معاونيه: شملهم وأحاط بهم»[٥٣].

وقد ورد في تصريح رئاسي مصري نقل على لسان وزير الخارجية: «وأعلن – أي الرئيس – تمسك مصر بالقرار الذي اتخذته قبل عدة أيام باستيعاب أبناء غزة، وتسهيل الأمور الحياتية لهم» (الأهرام ٢٧/ ١).

● الاحتضان

لفظ أكثر عاطفية وانفعالية في التعبير عن الموقف من الأشقاء المحاصرين، فالمعنى المعجمي للاحتضان.. يقال احتضن هذا الأمر أو الشيء: تولى رعايته والدفاع عنه[٥٤]. وجاء استخدامه في التصريحات السياسية التي تضمنتها الأخبار:

- «وفي القاهرة أكد المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية أن تدفق الفلسطينيين إلى داخل الحدود المصرية نتيجة مباشرة للحصار، مشيرًا إلى أن عدم تعرض الأمن للعابرين التزام مصري باحتضان أبناء الشعب الفلسطيني» (الأخبار ٢٤/ ١).

- وفي تصريح آخر للخارجية المصرية: «وأوضح المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية.. وأن الاحتضان المصري للإخوة الفلسطينيين جاء تقديرًا لصعوبة ما يمرون به» (الأهرام ٣٠/ ١).

إن تكرير الخارجية المصرية للمعنى الذي يحمله لفظ «الاحتضان»، والتأكيد عليه بالمزيد من الألفاظ الانفعالية «إخوة.. صعوبة..» يحقق توازنًا مطلوبًا في تصريحات القيادة السياسية والخارجية المصرية، حاولت خلاله استخدام الحديث الليِّن.. إلى أن اضطرت إلى التعبير الخشن عن استنكارها للأحداث بعد أن أغلقت الحدود، التي سمحت بفتحها عشرة أيام، واستمرت مع ذلك محاولات الاقتحام والتعدي في أثنائها وبعد الإغلاق.

أما الألفاظ التي استخدمت في مجال التعبير عن **الموقف المصري بعد إغلاق الحدود** لتأمينها فإننا يمكن أن نجد: القبض على، والترحيل وهما متواليان، وليس أحدهما بديلاً للآخر. ويترتب على نجاحهما اللفظ الثالث «ضبط» الحدود.

◎ القبض على

والقبض على الأشخاص يستعمل في العربية المعاصرة عادة للصوص والهاربين والمتسللين ومن على هذه الشاكلة: «قبض اللص، قبض على اللص: أمسك به»[٥٥] و«قبض الشرطي على اللص: أمسك به، ألقى عليه القبض: أمسكت به الشرطة»[٥٦]. وهي على أية حال دلالة متطورة عن المعنى القديم للقبض بمعنى جمع الكف على الشيء، وبمعنى أخذ الشيء[٥٧].

واستخدام هذا اللفظ دون تلطف في التعبير عن ضبط المتسللين والهاربين من الفلسطينيين يعكس اتجاه الصحف المصرية نحو التعبير الخشن عن الأحداث بعد أن

وقعت تجاوزات غير مقبولة، بخاصة بعد إغلاق الحدود التي اضطرت مصر إلى فتحها عشرة أيام.

- «ويتم حاليًا اتخاذ عدة إجراءات أمنية منها القبض على أيّ فلسطيني ما زال موجودًا برفح المصرية أو مدينة العريش، ويتم تجميعهم بأحد الأماكن بسيناء وترحيلهم إلى قطاع غزة بمعرفة الأمن». (الأهرام ٦/ ٢).

● الترحيل

لفظ مكمل للسابق ويمثل مرحلة تالية له، لكنه أكثر قسوة، معناه المعجمي «رحّله: جعله يرحل»، «اضطره للرحيل» «رحّل متسللي الحدود»[٥٨] وهو كما اتضح من نص الخبر السابق يعني انتهاء الاستضافة، ويعكس في قسوته نفاد صبر القيادة المصرية ورغبتها في السيطرة على حدود بلادها.

● «ضبط» الحدود

والضبط في أصل معناه إحكام وإتقان، أما الضبط والربط فهما الالتزام بالنظام والانضباط[٥٩].

ويمكن أن نتبين فيه معنى السيطرة على حدود البلاد سيطرة محكمة ضد أي محاولة للتعدي، ودون أي اعتبار لمحاولات الضغط:

- «ولا يزال الفلسطينيون يتربصون بالقوات المصرية في محاولات لاقتحام الحدود ودخول الأراضي المصرية من خلال ثغرات جديدة، إلا أن القوات المصرية متمسكة بضبط النفس في التعامل معهم ومستمرة في ضبط الحدود، والتصدي لمحاولاتهم» (الأهرام ٥/ ٢).

وهكذا غلبت لغة بيانات الحرب التي جاء مركزها ومحورها في هذه المرحلة «ضبط الحدود».

تسمية الهدف من الاقتحام

• التوطين

آخر ما يمكن أن نقف عنده من ألفاظ استخدمت في تسمية مراحل الحدث وجوانبه المختلفة هو لفظ «التوطين». وفيه خلاصة الهدف من الحدث كاملاً. والتوطين في اللغة: «وطّن الشخص بالبلد: اتخذه محلاً وسكنًا يقيم فيه»[٦٠]. تجسدت من خلال هذا اللفظ مخاوف مصر من تفكير بعض الجهات في اتخاذ سيناء أو جزء منها وطنًا للفلسطينيين، وأن تكون خطوة اقتحام حدود مصر والدخول بالقوة مقدمة لتحقيق هذا الهدف.

- «الشعب الفلسطيني يرفض التوطين بالخارج» (الأخبار، عنوان ٢٧/ ١).

وهو تصريح لمندوب فلسطين الدائم بالجامعة العربية.

- «القاهرة تحذر من مخطط إسرائيلي لتوطين الفلسطينيين في سيناء» (الأسبوع، العنوان الرئيس ٢/ ٢) وفي الجريدة نفسها:

«الشورى يستنكر محاولات توطين الفلسطينيين في سيناء».

- «كارثة: اجتماعات أمنية سرية بمشاركة الخارجية لبحث توطين الفلسطينيين في سيناء والخارجية تنفي عقدها ومسئول كبير بشمال سيناء يؤكد أنها عقدت في مبنى الوزارة» (صوت الأمة، عنوان ٤/ ٢).

يمكن أن نتبين مما سبق أن صحيفة الأخبار القومية تنقل تصريحًا لمسئول فلسطيني يؤكد رفض الفكرة من الجانب الفلسطيني في محاولة للطمأنة. أما «الأسبوع» المستقلة فتعزو الأمر لمخطط إسرائيلي، وتحذر منه، كما تسجل استنكار مجلس الشورى المصري لهذه المحاولات. و «صوت الأمة» المستقلة تعد الأمر «كارثة»، لأنها تؤكد أنه يتم الإعداد له فعلاً بمشاركة مصرية عليا!

ولما كان «التوطين» لفظ مراوغ خطير الدلالة فقد حاولت بعض الصحف تخفيفه باستعمال «تبادل الأراضي» أو «بيع الأراضي» أو «امتداد قطاع غزة». فقد جاء في

حديث للرئيس مبارك مع صحيفة لاريبوبليكا الإيطالية: «الحديث عن تبادل أراضٍ بين مصر وإسرائيل والفلسطينيين مرفوض جملة وتفصيلاً» (الأهرام ٣١/ ١).

- ومن تصريحات الرئيس أيضًا: «إيجاد امتداد لقطاع غزة في سيناء مرفوض شكلاً وموضوعًا» (الأهرام ٤/ ٢).

- «شيوخ القبائل: «أراضي سيناء ليست للبيع لغير المصريين» (الأهرام ٧/ ٢ عنوان).

إن استخدام لفظ التوطين في الصحف القومية بمحاولة إزالة المخاوف منه، واستخدامه في الصحف المستقلة بالتحذير منه لكفيل بتحويل تعاطف المصريين مع الفلسطينيين إلى روح غير طيبة نحوهم، بخاصة بعد سلسلة الأحداث التي حملتها لهم الأخبار في ألفاظ قاسية الدلالة: التفجير والاقتحام والتدمير والنسف والاجتياح والانتهاك والاختراق... واستفزاز قوات الأمن المصرية التي تعد رمزًا للسيادة ورشقهم بالحجارة وقذفهم بالقنابل الحارقة.. فإذا اختتم هذا الأمر بما سمّته الأخبار «التوطين» وهو – على قسوته – البديل الملطَّف «للاحتلال» فمن المؤكد أن الشعور المصري العام سيتجه وجهة أخرى.

* * *

يمكن في نهاية هذا الجزء من الدراسة أن نقدم حصرًا نستخلص فيه من خلال النماذج السابقة مجموعة الألفاظ التي استخدمتها كل صحيفة في تسمية الحدث، ما ينتمي منها إلى لغة الخبر، وما ينتمي إلى لغة أحد التصريحات التي يتضمنها الخبر، ثم نقدم ما استخدم من ألفاظ في التصريحات المنسوبة للجهات المختلفة.

١) **الأهرام**: تفجير، انفجار (في بيان الخارجية المصرية)، هدم (في تصريح إسرائيلي)، فتح عنوة (في بيان الخارجية المصرية) // تدفق، اقتحام (في أخبارها، وفي تصريح الرئيس مبارك)، اختراق، دخول (في أخبارها وفي تصريح الرئيس مبارك)، عبور، تسلل، اجتياز (في تصريح الرئيس الفلسطيني)، تسرب

(في تصريح محمود الزهار)، انتهاك (في بيان مجلس الشورى) // العابرون (في بيان الخارجية المصرية) // الرشق بالحجارة (في أخبارها وفي تصريح الرئيس مبارك) // استيعاب، احتضان (في بيان الخارجية المصرية) // القبض على، الترحيل، ضبط الحدود // تبادل أراض، أراضي سيناء ليست للبيع، امتداد قطاع غزة في سيناء.

٢) **الأخبار**: انفجار (في بيان الخارجية المصرية)، فتح عنوة (في بيان الخارجية المصرية) // تدفق، اقتحام، دخول (في أخبارها وفي تصريح الرئيس مبارك)، عبور، مرور (في تصريح الأونروا) // العابرون (في بيان الخارجية المصرية)، القادمون // التوطين.

٣) **أخبار اليوم**: تفجير // اجتياز، اجتياح (في تصريح الرئيس الفلسطيني).

٤) **الجمهورية**: انفجار (في بيان الخارجية المصرية)، فتح عنوة (في بيان الخارجية المصرية // اختراق (في تصريح الرئيس مبارك)، دخول (في أخبارها، وفي تصريح الرئيس مبارك) // العابرون (في بيان الخارجية المصرية).

٥) **المساء**: اختراق // المشاغبون.

٦) **الوفد**: تفجير، وانفجار، تدمير، نسف، هدم، فتح عنوة (في بيان الخارجية المصرية) // تدفق، اختراق، دخول، عبور، تسلل، اجتياح، مرور (تصريح الفصائل الفلسطينية)، نزوح.

٧) **الأهالي**: تفجير // تدفق، انهيار.

٨) **الدستور**: تفجير، تدمير، هدم، إزالة، فتح بالقوة // تدفق، اقتحام.

٩) **صوت الأمة**: التوطين.

١٠) **الأسبوع**: التوطين.

١١) **المصري اليوم**: تدفق، اقتحام، اختراق (في تصريح الرئيس مبارك).

١٢) **الحياة الجديدة**: اقتحام، اختراق، عبور، زحف.

١٣) موقع حركة فتح: تفجير، تلغيم // اقتحام، دخول، عبور // الرشق بالحجارة.

١٤) موقع الجزيرة الإخباري: تفجير، فتح عنوة // تدفق، اقتحام، دخول، عبور، تسلل.

* التصريحات والبيانات:

١) تصريحات الرئيس مبارك: اقتحام، اختراق، دخول // رشق الجنود المصريين بالحجارة.

٢) بيانات الخارجية المصرية: انفجار بشري، فتح المعبر عنوة // العابرون // احتضان.

٣) بيان مجلس الشورى المصري: انتهاك.

٤) تصريحات الرئيس الفلسطيني محمود عباس: اجتياح، اجتياز.

٥) الفصائل الفلسطينية: مرور.

٦) محمود الزهار أحد قادة حماس: تسرب.

٧) إسرائيل: هدم.

٨) الأونروا: مرور.

* * *

ثانيًا: القدرة التعبيرية للغة المستخدمة في توجيه الخبر

ويتناول هذا الجزء من الدراسة جملة عناصر تساعد على توجيه الأخبار وهي: الألفاظ الانفعالية – الدلالة الهامشية – استعمال المجاز – تخفيف نبرة الخبر أو تقويتها- استعمال الصفات.

١- الألفاظ الانفعالية:

ليس الخبر، صحفيًا كان أو مسموعًا أو مرئيًا، مجالاً للاستمالة العاطفية باستخدام الألفاظ الانفعالية التي تثير في نفس المتلقي استجابات متباينة من تعاطف أو رثاء أو شفقة، أو غضب أو استفزاز، فهذه أمور تتعارض مع أهداف الخبر التي تتجه أصلاً إلى نقل المعلومات واضحةً بعيدة عن أية إثارة عاطفية.

غير أن الخبر في الصحافة المعاصرة، بما في ذلك الأخبار موضوع الدراسة، تحتشد فيه ألفاظ ومركبات انفعالية بصور مختلفة ومقاصد عدة، وهي متفاوتة من صحيفة إلى أخرى، وفقًا لسياستها التحريرية وتوجهاتها السياسية وأغراضها من نشر الخبر وتوجيه الرأي العام. واستخدامها بالإضافة إلى أنه يعكس المواقف المتباينة أو المتوافقة للصحف والسياسات والاتجاهات، فإنه يعكس تطور هذه المواقف تبعًا لتغير الأحداث.

من المهم أيضًا أن نشير إلى أن بعض هذه الألفاظ والمكونات لا تعود إلى الصحيفة، بل إلى تصريحات المسئولين في الأطراف المختلفة، أي أن المسئولية فيها لا ترجع إلى اللغة الإعلامية بل إلى اللغة السياسية.

وسواء أكان مصدرها لغة الإعلام أم لغة السياسة، فإن هذه الألفاظ التي يطلق بعضها باعتباره اسمًا أو وصفًا للحدث بما يتضمنه من مبالغات يشكل توجه الرأي العام نحو الأحداث والأشخاص تعاطفًا أو تحاملاً.

عبرت الأخبار الصحفية موضوع الدراسة عن **الحالة التي يمر بها الفلسطينيون في قطاع غزة** – والتي تتلخص في الحصار الناتج عن إغلاق جميع المعابر، ونقص الغذاء والدواء والوقود، والاجتياح المتكرر لأراضي القطاع – بألفاظ أزمة وكارثة ومأساة، وهي ألفاظ في أصل معناها مشحونة بمضامين انفعالية[٦١].

(١) لفظة الأزمة:

- «في إطار الجهود المصرية المكثفة لاحتواء **الأزمة** الإنسانية للأشقاء الفلسطينيين في قطاع غزة يلقي الرئيس...» (الأهرام ٢٣/ ١).
- «عقد مجلس الأمن الدولي اجتماعًا طارئًا لبحث **الأزمة** الإنسانية الناتجة عن الحصار» (الوفد ٢٣/ ١).

(٢) لفظة الكارثة:

- «بات قطاع غزة على حافة **كارثة** إنسانية إثر توقف محطة الكهرباء الرئيسية عن

العمل تمامًا» (الأهرام ٢٢/ ١).

- «يأتي إعلان حماس في الوقت الذي يمر فيه قطاع غزة بكارثة إنسانية بسبب الحصار» (الوفد ٢١/ ١).
- «إن قطاع غزة مقدم لا محالة على كارثة إنسانية غير مسبوقة في ظل التصعيد الإسرائيلي الخطير وتزايد أعداد الشهداء والجرحى» (فتح ٢٠/ ١ نقلاً عن لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة الأطباء المصرية).

(٣) لفظة المأساة

استخدمت لتسمية الوضع كما استخدمت صفة.

- «الجامعة العربية تدعو لإنهاء المأساة الإنسانية لغزة» (الأهرام، عنوان ٢٠/ ١).
- وفي بيان الخارجية المصرية عقب مظاهرة النساء عند المعبر التي مثلت مقدمة لاقتحام الحدود «إن مصر التي بذلت على مدار اليومين الماضيين قصارى جهدها لإنقاذ أشقائها الفلسطينيين من الوضع الإنساني المأساوي الذي يتعرضون له.. تربأ بإخوانها...» (الجمهورية ٢٣/ ١).

يمكن أن نلاحظ أن الأخبار الصحفية لا تكتفي بهذه الألفاظ الانفعالية المشحونة ولكنها تأتي معها في السياق نفسه بما يدعمها من وصف، وهو الأغلب: أزمة إنسانية – كارثة إنسانية – مأساة إنسانية، كما قد ترتبط في السياق نفسه بألفاظ انفعالية أخرى: الأشقاء الفلسطينيين – التصعيد الخطير – الشهداء والجرحى.. وغيرها.

ويمكن أن نلاحظ أن الصحيفتين اللتين استعملتا هذه الألفاظ هما الأهرام والوفد وهذا يعني أن القومية والمعارضة اشتركتا في ذلك. أما «فتح» فإن ما ورد بها منقول عن بيان لجنة الإغاثة بنقابة الأطباء المصرية. وأما الجمهورية فقد نقلت بيان الخارجية المصرية، ويجب أن نشير هنا إلى أن البيان السياسي اشترك مع لغة الخبر الصحفي في استعمال الألفاظ الانفعالية.

* * *

أما أفعال إسرائيل وممارساتها ضد الفلسطينيين التي تتمثل في اجتياح الأراضي الفلسطينية واغتيال النشطاء فقد استخدمت الصحف في التعبير عنها ألفاظًا انفعالية مؤثرة هي:

المجزرة، والمذبحة، والجريمة.

- «وفي واحدة من أبشع المجازر الإسرائيلية قتلت قوات الاحتلال ١٩ فلسطينيًا.. وقد أثارت المجزرة ردود فعل غاضبة، فقد ندد الرئيس الفلسطيني محمود عباس بالمجزرة الإسرائيلية، وأكد أن الشعب الفلسطيني لن يسكت على هذه الجرائم. وفي أعنف رد فعل اتهم محمود الزهار الرئيس بوش بالمسئولية عن المذبحة الإسرائيلية... إن هذه المجزرة أول نتائج زيارة الرئيس الأمريكي للمنطقة، مهددًا بأن حماس سترد على هذه الجريمة بالطريقة التي تراها مناسبة» (الأهرام ١٦/ ١).
- «واصلت قوات الاحتلال في الوقت نفسه جرائمها وغاراتها على غزة» (الوفد ٢١/ ١).
- «نددت سوريا بالمجازر الإسرائيلية في القطاع» (الوفد ٢٢/ ١).
- «لولا التواطؤ والعجز والشلل الذي تعانيه الأنظمة والحكومات العربية والإسلامية ما كان هذا الحصار والمعاناة، وما كانت هذه المجازر الوحشية التي يرتكبها العدو الصهيوني في حق الشعب الفلسطيني» (الدستور ٢٢/ ١).

يمكن أن نلاحظ أن الصحف المصرية مختلفة الاتجاهات هي التي استعملت هذه الألفاظ الانفعالية الثلاثة، وأن استخدامها تركز في الفترة السابقة على اقتحام الحدود المصرية، كما يلاحظ أن الصحف لم تكتف في بعض المواضع بهذا الشحن الدلالي العاطفي في اللفظة، بل وصفتها أو أضافت إليها ما يزيد: «أبشع المجازر» «المجازر الوحشية»، كما نلاحظ أن الخبر الأول منها ومصدره الأهرام استخدم الألفاظ الثلاثة في نص خبر واحد يضم تصريحات اثنين من القيادات الفلسطينية وهما الرئيس الفلسطيني وأحد قادة حماس، وأن لغة الخبر والتصريحين الصادرين عن قيادتين مختلفتين.. كلهم مشتركون في استعمال هذه الألفاظ.

* * *

إن استخدام هذه الألفاظ في الأخبار الصحفية تعكس ميلاً واضحًا إلى استمالة القراء عاطفيًا لمحو التعاطف مع أبناء الشعب الفلسطيني، وهو أمر لم يقف عند حد استخدام هذه الألفاظ فقط، فإننا يمكن أن نرصد مجموعة كبيرة اشتركت فيها الصحف جميعًا.

فقد نقلت الصحف التصريحات الرسمية المصرية المعبرة عن التعاطف الشديد مع أبناء غزة في الظروف الصعبة التي يمرون بها، وفيها ما سبقت الإشارة إليه من استخدام لفظتي أزمة وكارثة.

- «أعلن الرئيس مبارك.. أن مصر لن تسمح بتجويع الفلسطينيين في غزة أو أن يتحول الوضع في القطاع لكارثة إنسانية» (الأهرام ٢٥/ ١).

- «المتحدث الرسمي للخارجية: التزام مصري باحتضان أبناء الشعب الفلسطيني» (الأخبار ٢٤/ ١).

- «أعرب المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية عن أسف مصر البالغ إزاء الأحداث التي شهدها معبر رفح من تظاهرة فلسطينية أغلبها نسائية بهدف فتح المعبر عنوة وقال.. إن مصر التي بذلت على مدار اليومين الماضيين قصارى جهدها لإنقاذ أشقائها الفلسطينيين من الوضع الإنساني المأساوي الذي يتعرضون له.. تربأ بإخوانها الفلسطينيين أن يسيئوا التصرف أو الحساب بمحاولة تصدير مشكلات داخلية إليها..» (الجمهورية ٢٣/ ١).

- ونقلت الأخبار بيان مجلس الشعب المصري «أشاد مجلس الشعب أمس.. بجهود الرئيس حسني مبارك لدعم ومساندة الأشقاء الفلسطينيين.. وأشار النواب إلى أن تعاطفنا معهم لا يجب أن ينسينا الأمن القومي المصري» (الأخبار ٢٧/ ١).

يمكن أن نلاحظ ازدحام التصريحات الرسمية المصرية التي نقلتها الأخبار بهذه الألفاظ: احتضان - إنقاذ - أشقاء - إخوان - وضع إنساني مأساوي - دعم - مساندة. ومن قبل ذلك بالتصريح الرئاسي شديد التعاطف الذي يصطنع الشهامة ويستخدم «التجويع» بما في الصيغة من تضعيف وقصدية، وليس فقط المصدر الثلاثي

«الجوع»، مختزلاً جميع الاحتياجات الإنسانية الضرورية في الطعام باعتباره أكثر الاحتياجات إلحاحًا، بعبارة تضرب على المشاعر وتغيّب أسباب الاعتراض الحقيقية على دخولهم مصر بصورة غير شرعية، فترفع النبرة العاطفية على حساب العقل والمنطق.

وينقل الخبر الصحفي في مقابل هذه التصريحات المَصرية **تصريحات فلسطينية رسمية وشعبية تعبر عن امتنانها لمساندة مصر**، ويتسع فيها المقام للألفاظ الانفعالية العاطفية، والكليشيهات المستهلكة في مثل هذه المواقف.

- نقل موقع الجزيرة الإخباري تصريح مندوب فلسطين الدائم في الجامعة العربية أن الفلسطينيين «لم يعد لهم سوى **الشقيقة الكبرى مصر**» (الجزيرة ٢٥/ ١).

- وهو المعنى نفسه الذي نقلته الوفد عن المواطنين الفلسطينيين الذين دخلوا مصر: «وقالوا إنهم لم يجدوا سوى **مصر الجار الأول** لهم لتخليصهم من الحصار والإغلاق» (الوفد ٢٣/ ١).

- وتخصص الأهرام خبرًا كاملاً ينقل امتنان الفلسطينيين لمصر ورئيسها عنوانه: «الرئيس مبارك أنقذنا من المجاعة»، جاء في استهلاله «وسط ترحيب عربي ودولي بقرار الرئيس حسني مبارك السماح للفلسطينيين في غزة بعبور الحدود المصرية.. أكدت جموع الفلسطينيين العائدين إلى القطاع من رفح والعريش والشيخ زويد أن الرئيس مبارك أنقذهم من مجاعة حقيقية بقراره الحكيم» (الأهرام ٢٦/ ١).

واستخدمت الأخبار الصحفية في لغتها الألفاظ الانفعالية تعبيرًا عن تعاطفها مع الفلسطينيين الذي قد يصل إلى حد **استفزاز الرأي العام في مصر ضد القيادة التي** حاولت السيطرة على حدود مصر. ومن اللافت أن هذا الأمر اقتصر على صحف المعارضة والصحف المستقلة المصرية:

«بدأت قوات الأمن المصرية إغلاق الحدود تدريجيًا مع قطاع غزة وانتشر الجنود يحملون **هراوات** عند بوابة صلاح الدين.. وقد وقعت **مصادمات** بين القوات الأمنية

المصرية والفلسطينيين كما وصلت شحنات من الأسلاك الشائكة لسد الثغرات التي فتحها الفلسطينيون في خط الحدود» (الوفد ٢٦/ ١).

فإن ألفاظ «الهراوات» و «الأسلاك الشائكة» ليست انفعالية بطبيعتها، لكن الخبر في هذه الجريدة المعارضة يوظفها في سياق انفعالي، إذ يجعلها سلاحًا يحمله ويوجهه الأمن المصري ضد «الأشقاء».

- «لجأ الأمن المصري بعد شعوره بالخطر إلى استخدام العنف لإجبار الفلسطينيين على العودة إلى غزة برفع حالة الطوارئ في مدينة العريش وإجبار أصحاب المحلات على إغلاق محلاتهم بالقوة وتحت التهديد بالاعتقال وتكسير المحلات وقطع الكهرباء وفرض الغرامات المالية ليمتد الحصار في النهاية من غزة إلى العريش» (الأهالي ٣٠/ ١).

وهكذا تصور صحف المعارضة في أخبارها إجراءات ضبط الأمن في المدينة بتوالي الألفاظ المستفزة للقارئ والتي تنتهي بامتداد الحصار من غزة إلى العريش.

- وهذا الخبر أيضًا يستخدم لغة انفعالية في سبيل الاستفزاز والاستعداء: «إن دعوة الرئيس مع عدم استجابة إسرائيل ولا رئيس وزرائها فورًا ومباشرة هي بمثابة تضعيف دور مصر وإظهار عجزها عن عمل شيء يوقف المهزلة والمأساة» (الدستور ٢٢/ ١).

أما الموقف المصري الرسمي والشعبي الرافض لعملية الاقتحام والدخول بالقوة وعمليات الاعتداء على الحدود المصرية ورجال الأمن، فقد تصاعدت حدته تدريجيًا في الأيام الأخيرة، في حين هبطت نغمة التعاطف مع معاناة الفلسطينيين.

وقد جسدت الألفاظ الانفعالية جانبًا من هذا التحول.

فمن نماذج التصريحات التي نقلتها الأخبار الصحفية هذا التصريح للخارجية المصرية:

- «الاستفزازات على الحدود في رفح تثير القلق، والاستضافة لا تصل إلى تهديد

حياة أبناء مصر» «الحدود المصرية لها حرمتها» (الأخبار، عنوان ٢٧/ ١).

- ونقلت الأهرام بعض تصريحات وزير الخارجية المصري «قال أبو الغيط إن المسألة تستثير قلق مصر، وإنه يتعين على الإخوة الفلسطينيين توخي الحرص في ذلك لأن الرغبة المصرية في استضافة الفلسطينيين وتسهيل أمور الإعاشة والحياة لهم يجب ألا تصل إلى تكدير الحياة على أبناء الجيش والقوات المسلحة» (الأهرام ٢٧/ ١).

- «مصر لن تفرط في شبر من أرضها، وحدودها غير مستباحة وجنودها لا يمكن رشقهم بالحجارة» (الأهرام ٤/ ٢ عنوان يلخص تصريح لرئيس الجمهورية).

أما الأخبار الصحفية ففيها:

- «وحاول بعض الفلسطينيين استفزاز الأجهزة الأمنية المصرية وقام أحدهم برفع العلم الفلسطيني على صاري مركز اتصالات بمدينة الشيخ زويد وكأنه أصبح منطقة فلسطينية محررة.. واستفز ذلك بعض المواطنين وتم إنزاله» (الأهرام ٢٩/ ١).

- «أكدت مصر بجميع طوائفها الرسمية والشعبية الرفض الكامل لتكرار أحداث رفح، ومحاولة استغلال التسامح المصري ومشاعر المواطن القومية في اجتياز الحدود وتهديد الأمن القومي لمصر وشعبها. وأكد خبراء السياسة.. وطوائف الشعب المصري بأكملها أن حدود مصر ليست أمرًا مستباحًا وأنه إذا كان الرئيس حسني مبارك قد اتخذ قرارًا إنسانيًا بالسماح لأبناء قطاع غزة بالعبور إلى الأراضي المصرية والحصول على السلع والمواد الضرورية التي يحتاجونها فإن ذلك يجب ألا يستغل من قبل الفلسطينيين لاجتياح الحدود وتفجير السياج الفاصل والإساءة إلى مصر والاعتداء على رجال الأمن» (أخبار اليوم ٢/ ٢).

- «رغم النفي المتكرر بإمكانية قبول توطين الفلسطينيين في سيناء إلا أن اجتماعات سرية عقدت مع نهاية العام الماضي كانت بمثابة الفضيحة وكشفت مدى تذبذب الموقف المصري» (صوت الأمة ٤/ ٢) خبر عنوانه:

«كارثة: اجتماعات أمنية سرية بمشاركة الخارجية لبحث توطين الفلسطينيين في سيناء».

ومن الواضح أن هذه الأخبار بما فيها التصريحات التي تتضمنها وردت في صحف قومية باستثناء الخبر الأخير الذي ورد في صحيفة مستقلة.

أما الموقف الرسمي الفلسطيني الذي عبرت عنه السلطة الوطنية فهو يؤيد مصر في رفضها الاعتداء على أرضها ورجالها، كما يسجل تعاطفه مع الشعب الفلسطيني الواقع في قبضة حركة حماس، ويحاول بث روح العداء تجاه حماس مستخدمًا ألفاظًا انفعالية في الخبر:

«واعتادت حماس في استخدام النساء كوسيلة للوصول إلى أهدافها التي في غالبها تؤدي إلى الدمار والهلاك للشعب الفلسطيني المظلوم تحت هذا الحكم الجائر في غزة، ولإحراج القيادة المصرية أمام الرأي العام الشعبي والعربي» (فتح ٢٢/ ١).

- «وكانت تظاهرات النسوة والأطفال أمام البوابة المصرية لمعبر رفح من أجل فتحه» (الحياة الجديدة ٢٣/ ١).

أما آخر ما أشير إليه من ألفاظ انفعالية فهي تلك التي وُظفت في سياق التراشق بالألفاظ وتبادل الاتهامات بين المندوبين الدائمين بالأمم المتحدة ونقلته الأخبار:

«وخلال الجلسة الطارئة لمجلس الأمن قال رياض منصور مندوب فلسطين بالأمم المتحدة إن إسرائيل تمارس سياسة حافة الهاوية لإيجاد كارثة إنسانية في غزة وتصعيد المخاوف والاستفزاز وتغذية دائرة العنف الرهيبة. ورفض مندوب إسرائيل تلك الاتهامات قائلاً إن واجب كل الدول ضمان حق الحياة والأمان لشعوبها، خاصة ضد ما وصفه بأعمال العنف والإرهاب الشريرة» (الأهرام ٢٣/ ١).

٢- توظيف الدلالة الهامشية للألفاظ

يعد توظيف الدلالة الهامشية لبعض الألفاظ أحد المحاولات التي تلجأ إليها الصحافة عند كتابة الخبر لصبغه أو تلوينه أو توجيهه، وهي من المحاولات اللافتة بقوة في اللغة السياسية بعامة، ولغة الإعلام السياسي بوجه خاص.

ومن المعروف أن الدلالة الهامشية هي تلك المساحة من الدلالة التي تختلف باختلاف الأشخاص ومرجعياتهم وتوجهاتهم، وهي هنا تختلف باختلاف التوجهات السياسية والأيديولوجيات التي يتبناها كل فريق سياسي أو إعلامي، والصبغة التي يريد أن يصبغ بها هذه الألفاظ.

ويؤكد د. إبراهيم أنيس هذا المعنى بقوله: «فألفاظ السياسة فوق أنها ألفاظ كاذبة الدلالة في غالب الأحيان، تحاط عادة بهالة من الدلالات الهامشية التي تؤثر في عقول الناس وتوجههم توجيهًا معينًا نحو الخير حينًا ونحو الشر أحيانًا»(٦٢).

ويعد د. أنيس هذا الاستغلال السيئ لألفاظ اللغة في المجال السياسي فشلاً للغة في أداء مهمتها، حيث تسمى الأشياء بغير أسمائها أو يزاد وينتقص من دلالتها: «وسواء أكانت تلك الدلالة الهامشية سبيلها الهوى والغرض، أو عن عقيدة وإيمان فهي تتصل اتصالاً وثيقًا بما يسميه علماء النفس بالعاطفة»(٦٣).

إن هذا الفشل الذي تحدث عنه د. أنيس والذي يلحق بالأداء اللغوي ليذكرنا بالفشل الذي يلحق بكثير من المفاوضات السياسية والمباحثات المشتركة بين طرفين متصارعين، ولا يكون مرجعه فقط إلى اختلاف الموقف السياسي، بل يرجع إلى هذه الدلالة الهامشية. فقد فشل المجتمع الدولي في العقدين الأخيرين في الاتفاق على عقد مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب، لأنهم فشلوا في تحديد مفهوم مشترك للإرهاب.

إن اللفظ الذي توظف لغة السياسة، ولغة الإعلام السياسي دلالته الهامشية لا يمكن النظر إليه باعتباره مجرد لفظ لغوي يطلق للتسمية أو للوصف، بل هو تصنيف أيديولوجي أو حكم يصدر عن شخص أو اتجاه أو جماعة، وهو بالغ الاختزال كثيف الدلالة.

ومن اللافت أن الألفاظ التي يحمّلها كل فريق ما يحلو له من دلالات هامشية تقوم في كثير من الأحيان على المغالطة المتعمدة عند تسمية الأشياء بغير أسمائها تحقيقًا لمآرب خاصة، فيسمى العدوان دفاعًا عن النفس أو حفظًا للأمن، ويسمى الاستشهاد انتحارًا والمقاومة إرهابًا. ثم تكتسب هذه الدلالات المغالِطة رسوخًا واستقرارًا عن

طريق الإلحاح الإعلامي والتكرار، مما يجعل فريقًا يعتقد في صدقها حتى ولو كانت مخالفة للمنطق أو للفطرة السليمة.

يقول د. عبد السلام المسدّي: «لقد كان كافيًا أن نسمّي، أن نطلق اسمًا، أن نصطلح على الأشياء اصطلاحًا نريده، ونحمل الناس عليه بعد أن نضمر ونبيت. كان كافيًا أن نسمّى الدفاع عن الحق إرهابًا، كان كافيًا أن نسمى مقاومة الذي يغتصب الأرض ويزهق الأرواح إرهابًا، كان كافيًا الا نتحدث عن الاستماتة في سبيل الحق بلفظ الاستشهاد، وأن نتحدث عنه بلفظ الانتحار، كان كل ذلك كافيًا كي تحوّل الأفكار إلى ترسانة للاحتشاد وإلى وقود للاستنفار»[٦٤].

فإذا كنا نسلّم بقدرة هذه الألفاظ التي تُستغل ظلال المعاني الهامشية فيها على صناعة المفاهيم وصوغ الأفكار وتشكيل التوجهات فإننا نسلم أيضًا بأن توظيفها في الخبر الصحفي يعد وسيلة من وسائل توجيه الخبر وفقًا لتوجهات الصحيفة.

* * *

الاستشهاديون – النشطاء – المقاومون – المرابطون:

شاع في الخطاب السياسي العربي المعاصر والخطاب الإعلامي الموازي له تسمية الفلسطينيين وغيرهم من أبناء الشعوب العربية والإسلامية الخاضعة للاحتلال ممن يقومون بعمليات مقاومة لقوات الاحتلال بالمقاومين أو النشطاء. أما الاستشهاديون فهم فئة تقوم بعمليات مقاومة يطلبون فيها الشهادة ويعلمون قبل القيام بها بذلك، فهو استشهادي قبل لحظة الموت، وشهيد بعد تنفيذ العملية الاستشهادية كما يفرق د. عبدالسلام المسدى[٦٥].

استشهاد – شهداء

استعملت الأخبار الصحفية موضوع الدراسة لفظ الشهداء في التعبير عن الفلسطينيين الذين يسقطون في العمليات العسكرية الإسرائيلية، الذين زاد عددهم في الأحداث التي تتناولها الدراسة:

- «**استشهاد** ٧ فلسطينيين في غارات شمال غزة» (الأهرام ١٨/ ١).

- «٧ **شهداء** في سلسلة غارات إسرائيلية في غزة» (الأهرام ٨/ ٢).

وبين الخبرين عشرون يومًا، لكن الأحداث متكررة والخبر واحد والعنوان واحد.

وتوظف الأهرام في خبر آخر الدلالة الهامشية بين الشهداء الفلسطينيين والذين يلقون مصرعهم من الإسرائيليين:

- «من ناحية أخرى لقي شرطي إسرائيلي من حرس الحدود **مصرعه** بعد إصابته برصاص أطلقه فلسطيني، بينما **استشهد** فلسطينيان خلال مهاجمتهما مدرسة دينية» (الأهرام ٢٥/ ١).

ولا يختلف استعمال صحيفة «الوفد» المعارضة أو «الجزيرة» في توظيفهما لفظ الاستشهاد عما جاء «في الأهرام» القومية:

- «أعلنت مصادر طبية فلسطينية عن **استشهاد** أحد عناصر كتائب القسّام» (الوفد ٢٤/ ١).

- «استشهاد ناشط» (الجزيرة، عنوان، ٢٣/ ١).

غير أن الخبر الصحفي التالي المنشور في الأهرام يعكس تغير نبرة التعاطف مع الفلسطينيين حين يوظف الدلالة الهامشية، فيستخدم المقابل للاستشهاد وهو «**الانتحار**» في سياق يستدعي هذا التغيير:

«وعلى صعيد آخر أعلنت مصادر مطلعة أنه تم خلال الأيام القليلة الماضية في طابا القبض على خمسة فلسطينيين بحوزتهم أحزمة ناسفة كانوا يستهدفون القيام **بعمليات انتحارية** داخل إسرائيل» (الأهرام ٣٠/ ١).

إنها عملية تتعارض مع المصالح المصرية؛ إذ أعد لها فلسطينيون من داخل الأراضي المصرية ليقوموا بها في إسرائيل.. فلا يجد الخبر الصحفي، الذي لا يستبعد فكرة التوجيه والتلوين، بأسًا من أن توصف هذه العملية بالذات - ودون غيرها - بأنها عملية انتحارية، وهو ما تستعمله إسرائيل، وأن يوظف الخبر دلالة الانتحار بقتل النفس وإنهاء الحياة، وهو أمر ترفضه الثقافة العربية الإسلامية[٦٦].

● النشطاء:

استخدم الخبر الصحفي كذلك «الناشط» و«الناشطون» أو «النشطاء» في التعبير عن الفلسطينيين الذين يشتركون في مقاومة الاحتلال. واللافت أن اللفظ لا يقدم دلالة إيجابية أو سلبية[٦٧]، وإن كانت السياقات تحمل معنى التعاطف مع النشطاء. ولا نكاد نجد فارقًا بين الصحف المصرية المعارضة والعربية أو الفلسطينية في استعماله.

- «وكان **ناشطون** فلسطينيون قد نجحوا في فتح ثغرة جديدة في الجدار الحدودي بين قطاع غزة ومصر مستخدمين جرافة» (الوفد ٢٦/ ١).

واللافت هنا أن الجريدة مصرية، والعمل فيه عدوان على الحدود المصرية، لكنها تصفه بأن هؤلاء النشطاء نجحوا فيه، في مفارقة واضحة تعكس توجه الصحيفة المعارضة.

- «الصواريخ التي يطلقها **نشطاء** فلسطينيون على جنوب إسرائيل» (الحياة الجديدة ٢٢/ ١).

- «استشهاد **ناشط**» (الجزيرة ، عنوان، ٢٣/ ١).

● المقاوم والمرابط

أما لفظا المقاوم والمرابط فلم أظفر في الأخبار عينة الدراسة بغير نموذج واحد لكل منهما، وكلاهما في صحيفة الوفد، وهو أمر لافت، فإن دلالتهما الإيجابية واضحة وترشحهما لاستخدام أكبر:

- «اغتالت قوة إسرائيلية **مقاومًا** من سرايا القدس» (الوفد ٢٢/ ١).

وفي إطار فهم «مقاوم» باعتباره شخصًا يتحرك على أرضه المغتصبة، وأن ما يفعله هو دفاع عن النفس مشروع، بل واجب وطني[٦٨] يمكن أن نفهم التعاطف من جانب الصحيفة في استعمال هذا اللفظ، بخاصة أن الفعل الذي استخدم لهذا «المفعول به» هو «اغتال» فيبلغ الأمر بالتعاطف حد الرثاء.

أما لفظ «المرابطون» وهو أيضًا إيجابي الدلالة، يرتبط بالجنود الملازمين لمواقعهم المقيمين فيها لا يغادرونها[٦٩] فنجده في:

«أعلنت مصادر طبية فلسطينية عن... وإصابة أربعة آخرين في اشتباك مسلح بين مجموعة من المرابطين وقوات إسرائيلية» (الوفد ٢٢/ ١).

● الإرهابيون

وعلى الجانب الآخر تصف إسرائيل هؤلاء الاستشهاديين والمقاومين والمرابطين والنشطاء بأنهم إرهابيون:

- نقلت الأهرام تصريح وزير الدفاع الإسرائيلي: «قال إنه أصدر أوامره للجيش الإسرائيلي لتكثيف وتعميق عملياته الدقيقة الجارية حاليًا ضد ما سماها الخلايا الإرهابية» (الأهرام ١٩/ ١).

- ونقلت صحيفة الحياة الجديدة الفلسطينية وجهة نظر إسرائيل: «حماس والمجموعات الإرهابية الأخرى ستستغل الفرصة لتمرير إرهابيين وأسلحة والوضع الذي كان خطيرًا سيصبح أسوأ» (الحياة الجديدة ٢٥/ ١).

إن استخدام إسرائيل لهذا اللفظ اسمًا ووصفًا يؤكد رغبة إسرائيل في إعادة تشكيل الرؤية وصياغة مفهوم جديد حول قوم يجبون قتل الآخرين حبًا في القتل، فهم أعداء للإنسانية جمعًا بحكم أنهم أعداء للحياة[٧٠].

● المتطرفون / المستوطنون

وفي زاوية أخرى من زوايا الدلالة الهامشية تستخدم الصحف العربية في مادتها الخبرية ألفاظًا في تسمية أو وصف الإسرائيليين وعدوانهم على الفلسطينيين فتستخدم الأهرام لفظ «المتطرفين» في الحديث عن المستوطنين:

- «متطرفون يستولون على منازل بالقدس المحتلة» (الأهرام، عنوان ١٨/ ١).

وفي متن الخبر: «استولى عشرات المستوطنين خلال ٢٤ ساعة على عدة منازل تعود

لفلسطينيين في القدس الشرقية». وهي مراوغة من الصحيفة أرادت بها بث هذا المفهوم في الخبر، وهو أن المستوطن متطرف والمتطرف مستوطن.

● العدوان / الدفاع عن النفس

ويأتي في هذا السياق نفسه توظيف الدلالة الهامشية بين العدوان والدفاع عن النفس، الأول يتبناه الغرب حين يتحدثون عن حملات إسرائيل على الأراضي الفلسطينية، والثاني تتبناه إسرائيل، ومن خلفها الولايات المتحدة التي تحاول أن تجعله موقفًا دوليًا متعاطفًا مع إسرائيل:

- «واشنطون تعتبر مذابح غزة **دفاعًا عن النفس**.. ومسئول بالأمم المتحدة يدافع عن حق إسرائيل في الرد» (الأهرام، عنوان رئيس، ٢٠/ ١).

إن هذه المذابح ليست فقط «دفاعًا عن النفس»؛ بل إنها «حق» وإنها «رد» حتى يبدو الأمر كله مجرد رد فعل إسرائيلي اضطراري لفعل عمدي يقوم به الفلسطينيون.

- «غزة تختنق وإسرائيل تواصل **عدوانها** العسكري» (الأهرام، عنوان ٢١/ ١).

وظفت الأخبار الصحفية أيضًا الدلالة الهامشية فيما يعكس الصراع الفلسطيني – الفلسطيني بين فتح والسلطة من جانب، وحماس من جانب آخر، حيث يرى كل منهما أنه المناضل عن حق الشعب الفلسطيني. وفي الحدث موضوع الدراسة بدا موقف فتح والسلطة واضحًا من تجريم ما تقوم به حماس الذي بدأ «باستيلائها» على السلطة في غزة مما جلب سخط المجتمع الدولي، وبرر لإسرائيل حصارها لغزة، الذي ترتب عليه هذا الاختناق الذي دفع أهلها إلى الفرار مقتحمين حدود مصر... وقد استخدم موقع فتح فيما ينشره من أخبار تسميات وأوصافًا تتبناها فتح وجميعها سلبية:

- «.. بعد قيام **ميلشيات حماس** بتفجير الجدار الأسمنتي» «ذكرت مصادر أمنية فلسطينية أن **عصابات حماس** قاموا بتفجير عبوات ناسفة» (فتح ٢٣/ ١).

- «حركة حماس الخارجة عن القانون في غزة» (فتح ٢٠/ ١).

أما مظاهرة النساء التي دفعت بها حركة حماس على الحدود المصرية في محاولة أولى للاقتحام، فإن فتح توظف في استنكارها لهذه الفعلة لفظة «النساء»، باعتبار دفع النساء للمقدمة والتستر وراءهن منافيًا للأخلاق العربية ومبادئ النخوة والشهامة.

«حركة حماس تدفع بنساء حماساويات للاعتصام وإحداث فوضى على معبر رفح «النساء اعتدين على الأمن المصري» (فتح ٢٢/ ١).

* * *

أما أبرز ما يلفت النظر من صور توظيف الدلالة الهامشية لبعض الألفاظ في الخبر الصحفي فهو لفظ «التوطين» الذي سبق أن تحدثت عنه.

فقد طرحت الأخبار في الصحف المصرية بكل اتجاهاتها فكرة توطين الفلسطينيين في سيناء .. وهي لفظة لا تعني عند المصريين سوى «احتلال» سيناء دون النظر لمن يحتلها، حتى ولو كان من «الأشقاء»!

فليس يملك حق التوطين سوى أبناء الوطن، وغير ذلك لا يقبل ولا يفهم إلا باعتباره عدوانًا. وهذا الاستعمال المراوغ الملتبس روج له الإعلام الإسرائيلي حين اغتصبت إسرائيل الأراضي الفلسطينية سنة ١٩٦٧ وأقامت عليها تجمعات سكنية أطلقت عليها «مستوطنات» محاولة أن يكسبها هذا اللفظ بدلالته الهامشية صبغة شرعية. وأدرك الإعلام العربي متأخرًا جدًا أنها مستعمرات وليست مستوطنات، لكن اللفظ المراوغ كان قد اكتسب رسوخًا صعّب عملية اقتلاعه أو استبدال غيره به.

إن هذا الاستعمال المراوغ المخادع هو الذي أتاح منذ زمن بعيد الاستغلال السيئ للفظة «مستوطنة» التي تحمل دلالة إيجابية، في فصل واضح بين الدال والمدلول، وهو ما تنبه إليه الخبر الصحفي السياسي عند تغطية الحدث موضوع الدراسة، واستنكره، وكشف دلالته الهامشية السلبية الخطيرة.

٣- استعمال المجاز

نبّه غير واحد من المتخصصين في فن الخبر الصحفي إلى أن استعمال المجاز في الخبر مرفوض على الإطلاق، وأكدوا على ضرورة الابتعاد عن التشبيه والاستعارة والكناية، وكذلك عن كل صور البيان والبديع[٧١]. ويرجع السبب في ذلك إلى أنها ترفع حدة العاطفة في نوع من النصوص لا يحتمل الإثارة العاطفية أو إطلاق الخيال وفتح مجال التصور، أو توجيه القارئ لكي يتعاطف أو يتحامل. إن النص الذي يتضمن أي نوع من أنواع المجاز يحتمل المبالغة، ولغة الخبر ينبغي ألا تجنح إلى المبالغة وتبعد عن البساطة.

والبساطة شرط واجب التحقيق في لغة الإعلام كما يقول د. تمام حسان. ويؤكد أن هناك علاقة عكسية بين البساطة واستعمال المجاز، فالبساطة عنده تعني «البعد عن التأنق في العبارات وعن الأساليب البيانية البعيدة التناول، بحيث يستطيع كل من سمع العبارة أن يستوعب مضمونها أو أن يستوعب منها مضمونًا ما؛ إذ ليس من شأن السامع أن يفهم دائمًا ما أراده المتكلم على وجهه المطلوب، لأن عمل المتكلم في برمجة صياغة العبارة يختلف عن عمل السامع في تحليلها.. والواضح أن تباين الأفهام مع العبارات البسيطة أقل منه مع العبارات المنمقة، وهو مع الأسلوب الحقيقي أقل منه مع الأساليب المجازية، وهكذا تصبح البساطة مطلبًا لا تسامح في شأنه من مطالب لغة الإعلام»[٧٢].

وإذا كان الأمر كذلك في لغة الإعلام بعامة، فإنه مطلب أشد إلحاحًا في لغة المادة الخبرية، لكن الاستعمال اللغوي في الخبر الصحفي يثبت عكس ذلك.

وقد بدا واضحًا في عينة الدراسة أن صحيفتي المعارضة المصرية (الوفد – الأهالي) بالإضافة إلى موقع حركة فتح الفلسطينية تميل إلى المجاز في أخبارها، ويتراجع الأمر مع الصحف القومية المصرية، وهذه نماذج:

- «غزة على حافة كارثة إنسانية بسبب نقص الوقود» (الوفد، عنوان ٢١/ ١).
- «غزة على حافة كارثة إنسانية» (الأهرام، عنوان، ٢٢/ ١).

- «غرق قطاع غزة أمس في الظلام الدامس» (الوفد ٢٢/ ١).
- «القطاع يغرق في ظلام دامس، ومئات المرضى يواجهون الموت خلال ساعات» (الأهرام ٢٢/ ١).
- «إغراق غزة في الظلام» (فتح، عنوان ٢٦/ ١).
- «حماس التي أطلقت شرارة الفوضى على الحدود» (الأهالي ٣٠/ ١).
- «أمام هذا النزيف المستمر لدماء شعبي غزة والعريش» (الأهالي ٣٠/ ١).
- «جنون الأسعار» (الأهالي، عنوان، ٣٠/ ١).
- «أصيبت المستشفيات بالشلل التام» (فتح ٢٠/ ١).
- «ضرورة نزع فتيل الأزمة بين الطرفين الفلسطينيين» (فتح ٢١/ ١).
- «إن أعدادًا كبيرة من عناصر ميليشيات حماس زرعوا عبوات ناسفة في أجزاء من الجدار الحدودي» (فتح ٢٣/ ١).
- «الفشل يخيم على مباحثات القاهرة» (الوفد، عنوان، ٣١/ ١).
- «حرب كلامية بين عباس وحماس.. وأزمة المعابر في طريق مسدود» (الوفد ٣١/ ١).

ويمكن أن نسجل هذه الملحوظات على الصور السابقة:

* يلاحظ تراكم هذه التعبيرات في عناوين الأخبار، وهي من أكثر أجزاء الأخبار التي تسعى الصحف إلى حشد عناصر الإثارة فيها[٧٣].
* بعض المجاز يأتي في صورة تعبيرات شائعة في لغة الإعلام بعامة، ولغة الصحافة بخاصة، ولذلك نجده يتكرر من صحيفة إلى أخرى، فهو ليس ابتكارًا لمحرر الخبر، بل هو تعبير متداول. ومن الحق أن نقول إنه لكثرة تردده وشيوعه فقد جانبًا من روعة التعبير المجازي، وما يثيره في النفس من مشاعر عند استقباله، لكنه لم يفقد ما فيه من مبالغة لا يحتملها الخبر الصحفي.
* معظم هذه التعبيرات يقوم على المبالغة، فلا يتمكن قارئ الخبر من تبيُّن الأبعاد

الحقيقية للفشل الذي أصاب المباحثات، ولا الشلل الذي أصاب المستشفيات، ولا المدى في الطريق المسدود أمام أزمة المعابر، ولا مدى ارتفاع الأسعار التي أصابها الجنون بدلاً من التحديد بالأرقام التي تكشف. وهكذا ابتعد الخبر، بتوظيف المجاز، عن الموضوعية وابتعد عن التحديد المفروض في الخبر للفعل والفاعل والزمان والمكان والسبب والكيفية، وانطلق إلى تهويمات غير محددة.

* أن الصورة البلاغية تفرض أطيافًا من الفهم والتفسير من جانب المتلقي تخرج بها عن دلالة العبارة التي تنقلها. فإذا أخذنا عبارة مما سبق، مثل: «**غزة على حافة كارثة إنسانية**». وجدنا أنها جملة لا تكشف أبعاد الأزمة، بل تطلق العنان لخيال متلقي الخبر، وتطلق للنفس مساحة ضخمة من المخاوف لا يدري المتلقي لها حدودًا:

- غزة على حافة كارثة إنسانية.
- هذا وضع بالغ الخطورة.
- وقوع الكارثة وشيك.
- الكارثة مسئولية كل الأطراف.
- الكارثة ستمتد حتمًا إلى بلدان مجاورة.
- الأمر يقتضي تحركًا سريعًا ومسئولاً.

ولكن لأن «الكارثة» كلمة غير محددة الأبعاد فإن نوع التحرك اللازم سيكون غير محدد كذلك!

ومن المهم أن نتساءل هنا عن الهدف من الصورة، وهل هو جمالي؟ إن المعنى الذي تنقله العبارة لا مجال فيه لذلك، فهو أقبح من كل محاولات التحسين أو التجميل.. أما إذا كان الهدف هو المبالغة في أداء المعنى فإنه أمر مرفوض في الخبر الصحفي.. فإذا كان الهدف من الصورة هو إحداث التأثير الذي عرفته الخطابة من قديم ونجحت فيه، فإن فِعل الإخبار لا يحتمل هذه الأمور.

٤- تقوية نبرة الخبر وتخفيفها:

تستعين الصحف في سبيل توجيه الأخبار بوسائل لغوية لتقوية دلالة المادة الخبرية، سواء أكانت مادة صحفية تحكي ما تضمنه تصريح، أم تصريحات سياسية ينقلها الخبر، وقد يحدث العكس فتستخدم هذه الوسائل لتخفيف النبرة وإضعاف أثر المادة الخبرية.

أ- التقوية والتأكيد:

- «حذرت حماس من كارثة إنسانية في قطاع غزة إذا استمر إحكام الحصار عليه.. وفي دمشق ناشد خالد مشعل القادة العرب التدخل لإنقاذ المدنيين في غزة» (الأهرام ٢٢/ ١).

فقد استخدم الخبر الفعل «حذر» لتقوية القول الموجَّه إلى العالم كله، واستخدم «ناشد» وفيه تلطف وتخفيف للقول الموجه إلى العرب.

- «مبارك: لن نسمح لإسرائيل بالتحلل من مسئولياتها عن القطاع» (الأهرام عنوان ٣١/ ١).

يستعمل التصريح الرئاسي، الذي جعله الخبر عنوانًا له، الفعل «نسمح» منفيًا ليعبر عن قوة الموقف المصري، وهو يعطي انطباعًا للمتلقي بقوة هذا الموقف الذي يملك أن يسمح أو لا يسمح، وهو أقوى من الفعل «نرفض» الذي لا يحتاج إلى النفي والذي جاء في تصريحات أخرى. كما أن استخدام ضمير المتكلمين جمعًا بدلاً من المفرد فيه تقوية، إذا نُظر إليه باعتباره تعظيمًا لصاحب التصريح، أو تعظيمًا لمصر التي يتحدث باسمها، أو باعتباره جمعًا حقيقيًا عند الحديث باسم الشعب كله.

- «مصر ترفض تكرار أحداث رفح» (أخبار اليوم ٢/ ٢).

الفعل «ترفض» فيه قوة الموقف المصري، وإن كان سابقه «لن نسمح» أقوى.

- «أبو الغيط يؤكد رفض مصر القاطع للعقوبات الإسرائيلية في غزة» (الأخبار، عنوان، ٢٣/ ١).

وهنا تجتمع ثلاثة عناصر لتقوية هذا التصريح الرسمي: التأكيد، في صورة فعل

مضارع، على الرفض الموصوف بالقاطع.

- «أكدت المفوضة الأوربية للعلاقات الخارجية رفضها للموقف الإسرائيلي المتعنت ضد الفلسطينيين في غزة» (الوفد ٢٢/ ١).

وهنا أيضًا يتضافر التأكيد مع الرفض مع وصف الموقف بالمتعنت لتقوية منطوق الخبر.

- «انتقدت مصر بشدة حركة حماس واتهمتها بمحاولة تصدير مشكلاتها.. وحذرتها من تكرار محاولة اقتحام المعبر مرة أخرى» (فتح ٢٣/ ١).

والخبر الذي نشره موقع حركة فتح يحمل ثلاثة أفعال قوية متوالية لتوجيه الخبر «انتقد، اتهم، حذر»، كما أن أول هذه الأفعال ارتبط بشبه الجملة «بشدة» الذي زاد فعل الانتقاد قوة.

ب- التخفيف والتشكيك:

- «زعم السفير الأمريكي لدى الأمم المتحدة أن إسرائيل تملك الحق في الدفاع عن نفسها – على حد قوله» (الأهرام ٢٣/ ١).
- «وتزعم إسرائيل عدم وجود أزمة في غزة» (الأهرام ٢٣/ ١).
- «وزعمت رايس مجددًا مسئولية حركة حماس عن الحصار الذي تفرضه إسرائيل على قطاع غزة» (الأهرام ٢٦/ ١).
- «جنرال إسرائيلي يزعم تهريب أسلحة متطورة إلى غزة عبر الحدود مع مصر» (الأهرام، عنوان ٢٧/ ١).

فاستخدام الفعل «زعم» فيه إضعاف وتشكيك في صحة القول، ويأتي مدعومًا بـ «على حد قوله، مجددًا..» في بعض الأخبار.

أما أبرز صور التخفيف التي رصدتها في عينة الدراسة فيمكن أن نجدها في صحيفة الحياة الجديدة الفلسطينية – معتدلة النبرة – عن الحصار والإغلاق وأفعال إسرائيل:

«وافقت إسرائيل على السماح بإدخال بعض إمدادات الوقود والأدوية لتخفف مؤقتًا على الأقل الحصار الذي أغرق معظم القطاع في الظلام. وأعلن الناطق باسم

الرئاسة أن الرئيس محمود عباس تمكن من إقناع إسرائيل بتزويد قطاع غزة بالوقود. وقال إن الرئيس نجح في إقناع الجانب الإسرائيلي بإعادة تزويد قطاع غزة بالوقود» (الحياة الجديدة ٢٢/ ١).

فلم تكتب أية صحيفة من الصحف التي شملتها عينة الدراسة بأسلوب أكثر تلطفًا وتخفيفًا في الحديث عن إسرائيل التي «وافقت» «وسمحت» على إدخال «بعض» «لتخفف» «مؤقتًا على الأقل».... «تمكن من إقناع» «نجح في إقناع»... فيحتاج قارئ الخبر بعد ذلك كله من يذكره بأن هذه الصحيفة فلسطينية تتحدث عن إسرائيل.

من الواضح أن النماذج السابقة تتضمن مادة خبرية صيغت في سبيل التقوية والتأكيد للتصريحات الرسمية المصرية أو التخفيف والتشكيك في تصريحات الجانب الإسرائيلي والأمريكي، وأن معظم هذه النماذج ورد في جريدة الأهرام، أكبر الصحف القومية المصرية، ثم بعد ذلك بالأخبار وأخبار اليوم. وخبر «الوفد» يعكس تضامن إحدى المنظمات الدولية مع محنة الشعب الفلسطيني. والنموذج الأخير من جريدة الحياة الجديدة.

٥- استعمال الصفات

أكد الباحثون المعنيون بفن الخبر الصحفي ضرورة تجرد الخبر من الصفات، وربطت دراساتهم بين استعمال الصفة في الخبر وإقحام الرأي الخاص للكاتب، مما يعني الابتعاد عن الموضوعية في كتابة الخبر. تقول كارول ريتش في كتابها «كتابة الأخبار والتقارير الصحفية»: «الصفة هي رأي الكاتب فيما يجري لا غير»[٧٤].

ولهذا فإنها تقترح بديلاً تنص عليه في قولها: «تجنب استخدام الصفة، واكتب تفصيلات محددة باستخدام أسماء وأفعال شفافة، ولكن تجنب الكلمات الواصفة Modifiers. عندما تستخدم الصفات فإنك تجازف بإقحام آرائك الخاصة في الخبر»[٧٥].

وتؤكد كارول ريتش في حديثها عن الصياغة اللغوية للخبر الصحفي أن أفضل طريقة للوصف في الخبر هي استعمال مكونات لغوية تحدد دون أن يتورط محرر الخبر

في استعمال الصفات «فبدلاً من أن تكتب الطاحونة الهوائية القديمة، اكتب الطاحونة الهوائية التي عمرها ١٠٠ عام»[٧٦].

لكن لأن الصفة المفردة تختزل التعبير المطول يميل إليها الكتّاب، ولذلك تحاول بعض الآراء أن توجّه كتّاب الأخبار إلى استعمال الصفات ولكن دون إسراف[٧٧]. بل إن كارول ريتش نفسها حاولت أن تخفف من مبالغتها في المطالبة باستبعاد جميع الصفات من الأخبار، فقال في موضعين متفرقين إن «المزيد من الوصف يعرقل الخبر»[٧٨] كما قالت: «يجب أن يكون للوصف وظيفة فهو ليس للزينة»[٧٩] لتعبر بذلك عن القصد في استعمال الصفات، وأن يكون ذلك للضرورة.

هذا الكلام جميعه من ناحية التنظير في الدراسات الإعلامية، لكن متابعة الواقع الصحفي تؤكد أن الصحافة العربية تستخدم الصفات في الأخبار استخدامًا مسرفًا، مما يجعله في كثير من الأحيان وسيلة قوية لتوجيه الخبر أو تلوينه بأهداف جهة النشر.

وقد رصد د. تمام حسان في لغة الإعلام عمومًا هذه العناية المفرطة باستعمال الصفات: «ولغة الإعلام مولعة باختيار الصفات إيجابًا وسلبًا لبعض الموصوفات، سعيًا إلى ترسيخ اعتقاد هذه الصفات في أذهان سواد الناس»[٨٠] ومما يتخذه مثالاً: الحروب الطاحنة، المظاهرات الصاخبة، الهجوم الشرس.. وغيرها. وجميعها أصبح كالمسكوكات، لأن لغة السياسة والإعلام صاحبت بين كل موصوف وصفته حتى صار من المألوف تجاورهما، ويؤكد د. تمام أن التصاق هذه الصفات بموصوفاتها وانسحابها إلى لغة سواد الشعب يجعلها تصبح إحدى الوسائل الإقناعية[٨١].

هذا في لغة الإعلام عمومًا، لكن لغة الخبر ينبغي أن تتجرد من محاولة التأثير أو التوجيه فضلاً عن الإقناع.

يؤكد استقراء لغة الخبر في الصحافة العربية المعاصرة استخدام الصفات لأغراض ومقاصد عدة تتفاوت من صحيفة إلى أخرى، وإن اشتركت في بعضها ويمكن أن نوجزها في:

١) الإثارة العاطفية والتأثير في مشاعر المتلقي عن طريق المبالغة في المعاني التي تنقلها الصفات.

٢) تعمد عدم التحديد وقصدية الإتيان بمعان فضفاضة واسعة.

٣) تعمد المراوغة وعدم الوضوح وإخفاء الموقف الحقيقي.

٤) التحديد واستكمال ملامح الصورة وأداء المعنى بدقة وبدون إبداء الرأي الخاص للصحيفة.

وهذه نماذج لكل منها في الصحف المختلفة:

١- الإثارة العاطفية

- «أكدت مصر رفضها تصرفات بعض الجماعات الفلسطينية المستفزة لقوات الأمن على الحدود» (الأهرام ٢٧/ ١).
- «وجه السيد مروان كنفاني الشكر لمصر والرئيس حسني مبارك على قراره الوطني الشجاع المسئول الأخلاقي بمد يد العون إلى الشعب الفلسطيني في الأزمة الخانقة التي تسببت فيها إسرائيل بحصارها لغزة» (الأهرام ٣٠/ ١).
- «إن عمليات القتل الدموية التي مورست ضد الأبرياء في قطاع غزة تؤكد أن إسرائيل ماضية قدمًا في تعطيل العملية السياسية» (الوفد ٢١/ ١).
- «صعدت إسرائيل من عدوانها الوحشي على الضفة والقطاع» (الوفد ٢٢/ ١).
- «توالت تظاهرات الغضب للتنديد بالجرائم البربرية التي ترتكبها إسرائيل ضد الفلسطينيين بقطاع غزة» (الوفد ٢٤/ ١).
- «واصل المسئولون الإسرائيليون أمس تصريحاتهم الاستفزازية بشأن فتح معبر رفح أمام الفلسطينيين الهاربين من الحصار الخانق المفروض على قطاع غزة» (الوفد ٢٩/ ١).
- «استحق الجهاز الإداري والتنفيذي لمحافظة شمال سيناء صفرًا كبيرًا (الأهالي ٣٠/ ١).

إن الموصوف نفسه «صفر» انفعالي لأنه يعني الفشل والصفة ترفع حدة الانفعال.

- «.. وطالبوا بضرورة تدخل القيادة السياسية لإنقاذ الشعب الفلسطيني **الأعزل** الذي يواجه الموت في ظل صمت عربي ودولي رهيب» (الدستور ٢٢/ ١).
- «مصدر عسكري إسرائيلي: مصر معنية بالتوصل لحل **سريع** لأزمة الحدود المنتهكة» (الدستور، عنوان ٢٥/ ١).

واستخدام الصفتين في تصريح إسرائيلي فيه استفزاز للمصريين لما يحمله من صبغة يغلب عليها الأمر «حل سريع»، ولما يحمله من تعريض بمصر بذكر «الحدود المنتهكة».

- «مظاهرات مصرية حولت أمس الجمعة إلى يوم **فلسطيني**» (الدستور ٢٦/ ١).

وفي العدد نفسه ملف كامل عنوانه «يوم الجمعة الفلسطيني».

ووصف اليوم بأنه فلسطيني يعكس قمة التعاطف والتوحد، والتلميح بأن الزمان الذي يوصف بالفلسطيني قد يأخذ إلى المكان الذي يمكن أن يوصف بذلك أيضًا.

- «قطاع غزة» مقدم لا محالة على **كارثة إنسانية غير مسبوقة** في ظل التصعيد الإسرائيلي **الخطير**» (فتح ٢٠/ ١).
- «السفير المصري السابق لدى إسرائيل يشن هجومًا **لاذعًا** على حماس» (فتح ٢١/ ١).
- «ذكرت مصادر محلية وشهود عيان أن ميلشيات حماس وعصاباتها **الإجرامية الخارجة عن القانون** قامت...» (فتح ٢٥/ ١).
- نقلت الجزيرة في أخبارها تعليقات قيادات الإخوان المسلمين على قرار الرئيس مبارك بفتح الحدود مستخدمين صفات انفعالية «هذا الاستيعاب الجيد والتعامل الحكيم مع احتياجات الفلسطينيين شيء جيد، وتصريحات الرئيس مبارك كلام جميل ورائع» (الجزيرة ٢٥/ ١).

• ويمكن أن نلاحظ ميل صحيفتي الوفد المعارضة والدستور المستقلة إلى استعمال هذه الصفات في الأخبار، وكذلك موقع فتح والأهرام القومية المصرية، وهذا لا يعني خلو الصحف الأخرى منها، وإن كانت لا تميل إلى استعمالها بكثرة على نحو ما رأينا.

- يتضح في بعض النماذج السابقة ميل الخبر إلى الإثارة باستخدام هذه الصفات التي لا تحقق إضافة ضرورية لمعنى الموصوف: «عمليات القتل الدموية» «غرق في الظلام الدامس» «الجرائم البربرية» «الصفر الكبير».
- بعض هذه الصفات يرتبط بالموصوف بعلاقة مصاحبة جعلته كالكليشيه المشهور في لغة الإعلام: «الشعب الأعزل» «الوضع المتدهور»، ومنها ما لا يضيف إلى المعنى بقدر ما يرفع حدة العاطفة في الخبر: «الهجوم اللاذع»، «الصمت الرهيب» «العدوان الوحشي»، «الأزمة الخانقة»، «الحصار الجائر».
- لم تخل واحدة من هذه الصفات من عنصر المبالغة بهدف الاستفزاز وإثارة المشاعر أو المجاملة.

٢- صفات هدفها عدم التحديد والإتيان بالمعنى الفضفاض:

وهي أيضًا تبعد الخبر عن الموضوعية، وتجنح به نحو التحيز، وفي الوقت الذي يلزم في المادة الخبرية التحديد الدقيق بالأرقام والوقائع المحددة والألفاظ محكمة الدلالة تستعمل لغة الخبر صفات تختفي وراءها الحقائق:

- «شهدت محافظة شمال سيناء زحامًا.. بعد توافد أعداد كبيرة من الفلسطينيين إلى الأراضي المصرية.. أعداد كبيرة لازالت تدخل» (الأخبار ٢٨/ ١) دون تحديد الأعداد.
- «واصلت قوات الاحتلال في نفس الوقت جرائمها وغاراتها على غزة وسقط عدد كبير من الشهداء» (الوفد ٢١/ ١) دون تحديد عدد الشهداء.
- «الأوضاع في كل من غزة والعريش لا يختلف كثيرًا بل إنها تتشابه إلى حد كبير» (الأهالي ٣٠/ ١) دون تحديد إلى أي حد أو درجة تشابهت.
- «وقال عدد كبير من التجار في رفح إن دخول الفلسطينيين أنقذ معظمهم من الإفلاس بعد أن أصيبت المدينة بركود تام جراء إغلاق معبر رفح الحدودي» (الدستور ٢٤/ ١).

في سياق من المبالغات تمثلت في استعمال «معظمهم»، «تام» تُستخدم صفة «كبير» لعدم التحديد.

- وجسدت حركة فتح حنقها على حركة حماس في الصفة التي لا تحدد بل تقوم على المبالغة:
- «حركة حماس قامت بالاستيلاء على كمية كبيرة من الوقود» (فتح ٢١/ ١).
- «حماس تفجر أجزاء كبيرة من الجدار الحدودي الفاصل...» (فتح ٢٣/ ١).
- «تدفع ميليشيات حماس بأعداد كبيرة من عناصرها» (فتح ٢١/ ١).
- «وقد تصدت قوات الأمن المصرية بعد فترة طويلة من ضبط النفس لأعمال الشغب» (فتح ٢٣/ ١) دون تحديد هذه الفترة الطويلة.
- «شهد الجانب المصري خلال الأيام الماضية رواجًا غير مسبوق للتجارة وارتفاعًا ملحوظًا في أسعار السلع» (الحياة الجديدة ٢٧/ ١).

دون تحديد أبعاد الرواج غير المسبوق، ودون تحديد للأسعار المرتفعة بالأرقام.

- «ذكر الشهود أن عددًا قليلاً من الفلسطينيين فقط ما يزالون بمدينة العريش المصرية» (الجزيرة ٢٩/ ١) دون تحديد ولو تقريبي للعدد.

* ويلاحظ من النماذج السابقة الميل الواضح لاستعمال الصفات التي تسعى إلى عدم التحديد في صحف المعارضة (الوفد والأهالي) والمستقلة (الدستور) بالإضافة إلى الصحف الفلسطينية والجزيرة، وندرتها في الصحف القومية (الأخبار فقط).
* ويلاحظ كذلك أن معظم النماذج السابقة توظف الصفة «كبير» وهي غير محددة الأبعاد بطبيعتها، بالإضافة إلى صفات أخرى: طويلة – غير مسبوق – ملحوظ – قليل..

٣- الصفات المراوغة التي تتعمد الإخفاء لا الإفصاح:

وهي الصفات التي لا تعكس دلالة سلبية أو ايجابية تعبر عن موقف الجريدة أو موقف صاحب التصريح الذي ينقله الخبر، ولذلك هي صفات بعيدة عن الحسم..

تحجب الموقف ولا تكشف عنه ولا تسجل موقفًا محددًا. ويميل د. تمام حسان إلى القول بأن هذا المسلك في لغة الإعلام هو مسلك الهروب أو التضليل، واستعان بقول السياسي الفرنسي الداهية شارل دي تاليران Talleyrand الذي اعترض على القول بأن اللغة وسيلة لنقل الأفكار، وقال بل إنها في أكثر المناسبات وسيلة لإخفاء الأفكار[٨٢].

ولا شك في أن ذلك ابتعاد عن هدف الإخبار إلى إلهاء المتلقي عن معرفة الحقائق التي يلزم أن يتضمنها الخبر أو التصريح الذي ينقله الخبر، بل إن القارئ يقع في حبائل القول المراوغ، وأبرز صور هذه المراوغة بالصفة هي الوصف بالزمن (الراهن - الحالي) أو بالترتيب (الأخير):

- «مؤكدًا أن مسألة سحب السفراء من إسرائيل تؤثر سلبًا على الاتصالات التي نجريها مع إسرائيل لحل الوضع الراهن» (الأهرام ٢٤/ ١ من تصريحات رئاسية).
- «ونفى ماجد عبد الفتاح (مندوب مصر الدائم بالأمم المتحدة) أن تكون الأحداث الحالية على حدودنا الشرقية مع قطاع غزة بمثابة مشكلة مصرية» (الأهرام ٢٦/ ١).
- «وفيما يتعلق بالوضع الحالي علىَ الحدود قال أبو الغيط...» (فتح ٢٦/ ١).
- «رفضت الحكومة الأمريكية توجيه أي انتقادات إلى إسرائيل بسبب عدوانها الحالي على قطاع غزة» (فتح ٢٦/ ١).
- «كما حمّل عدد من المسئولين الإسرائيليين القاهرة مسئولية التطورات الأخيرة على الحدود مع غزة» (الجزيرة ٢٥/ ١).

* وهذه نماذج أخرى للوصف المراوغ بغير الزمن أو الترتيب:

- «إن مصر تعمل بالتدريج على إعادة السيطرة على حدودها مع غزة بطريقة تعيد فيها الأوضاع هناك وفق صيغة مقبولة» (الجزيرة ٢٩/ ١ من تصريح لوزير الخارجية المصري).

- «أعربت الولايات المتحدة الأمريكية عن قلقها من الوضع غير المريح على الحدود المصرية» (الجزيرة ٢٩/ ١).

* وجميع الصفات المراوغة السابقة ترد في تصريحات الساسة على اختلاف اتجاهاتهم، وكأن الصفات المراوغة تُستدعي فقط في لغة السياسة، وتشترك الصحف على اختلاف اتجاهاتها في نقل هذه التصريحات في أخبارها.

٤ - صفات ضرورية للتحديد وإكمال المعنى وأدائه بدقة

- «أمر إيهود باراك وزير الدفاع الإسرائيلي بإغلاق جميع المعابر.. مما يجعل غزة منطقة معزولة» (الأهرام ١٩/ ١) كانت معزولة حقيقة.
- «واصلت قوات الاحتلال الإسرائيلي لليوم الثاني على التوالي حصارها الكامل على قطاع غزة» (الأهرام ٢٠/ ١) حصار كامل حقيقة بعد إغلاق جميع المعابر.
- «حددت السلطات المصرية بداية الأسبوع المقبل كموعد أخير لعودة جميع الفلسطينيين الذين دخلوا عبر الحدود مع غزة» (الأهرام ٣٠/ ١) موعد أخير حقيقة وليس للتهديد.
- «أكد الرئيس مبارك الضرورة العاجلة لوقف التصعيد العسكري» (الجمهورية ٢٢/ ١) فصفة «العاجلة» ضرورية لأداء المعنى المقصود، فليس المقصود فقط هو الضرورة بل إن العجلة عنصر مهم.
- «إن الخلاف بين فتح وحماس يفيد خصوم الفلسطينيين وعليهم أن يتفقوا ويتخلوا عن المصالح الضيقة» (الجمهورية ٢٢/ ١ من نص تصريح رئاسي) ووصف المصالح بالضيقة حقيقي لأنها تعلى الخلافات الأيديولوجية على المصالح الوطنية العليا.
- «وقال مسئولون إسرائيليون إن قرار السماح بالإمدادات الطارئة اتخذ بعد تراجع عدد هذه الصواريخ» (الوفد ٢٢/ ١) وهي إمدادات إسرائيلية طارئة للفلسطينيين لأنها لن تدوم.
- «النظام المصري ظهرت قدرته المحدودة على حماية وضبط الحدود» (الأهالي

٣٠/ ١). استخدام الصفة طعن من هذه الصحيفة المعارضة في بعض بنود اتفاقية السلام التي أصبحت بمقتضاها القدرة على ضبط الحدود المصرية محدودة.

- «طالب مجموعة من النواب المستقلين بضرورة إجراء تعديل فوري على اتفاقية السلام الموقعة بين مصر وإسرائيل بما يسمح بتواجد قوات مصرية كافية على الحدود» (صوت الأمة ٤/ ٢).

والصفتان «فوري» و«كافية» ضروريتان لأداء المعنى كاملاً، إذ تعكسان مطلبًا وطنيًا لجانب من المصريين المعارضين لاتفاقية السلام.

- «إسرائيل ستتبع سياسة جديدة فيما يتعلق بالمعابر الحدودية.. تقضي بإغلاق المعابر بشكل نهائي وعدم فتحها سوى لإدخال بعض الاحتياجات الإنسانية وبالحد الأدنى» (الحياة الجديدة ٢٤/ ١).

فهو تصريح تستخدم فيه إسرائيل الصفة للتهديد، والصفة هي التي تحدد هذه السياسة.

- «أكدت القاهرة أن ما جرى على الحدود مع غزة هو وضع استثنائي أملته ظروف إنسانية» (الجزيرة ٢٥/ ١).

فهو استثنائي وليس دائمًا حقًا، فالمعبر فُتح لفترة محددة، واضطراب الأمن على الحدود لم يدم.

* * *

وعلى العكس من كل ما سبق فإن التلوين الذي قد يلحق الخبر من خلال استعمال الصفات قد يحدث كذلك عند امتناع الخبر عن استعمال الصفة عمدًا حين يلزم الوصف للتحديد، يكون ذلك محاولة لتخفيف الأثر أو التحفظ أو التردد أو التنصل الذي تراعي فيه المسئولية السياسية إذا كان الخبر ينقل تصريحًا على لسان أحد المسئولين، أو الصحفية إذا كان النص للصحيفة.

* فقد امتنعت بعض الصحف عن وصف الأجزاء التي حطمها الفلسطينيون في الجدار الحدودي:

- «عبور آلاف الفلسطينيين إلى رفع بعد تفجير أجزاء من الجدار الحدودي» (الأهرام ٢٤/ ١).
- «دخل آلاف الفلسطينيين قادمين من قطاع غزة بعد أن فجروا جزءًا من الجدار الأسمنتي» (الوفد ٢٤/ ١) الخبر يستعمل «جزءًا» بدلاً من «أجزاء» لتخفيف الأثر.

* كذلك الحال في إحجام بعض الأخبار عن وصف الجروح التي أصيب بها أفراد الأمن المصريين:

- «إصابة ٢٢ من أفراد الأمن المصريين بجروح أثناء محاولتهم احتواء الحشود». (الوفد ٢٧/ ١).
- «إصابة ٣٨ من قواتنا نتيجة تصرفات فلسطينية» (الأخبار، عنوان رئيس ٢٧/ ١)، دون وصف التصرفات الفلسطينية تخفيفًا وتحفظًا.

* وقد يكون عدم الوصف متعمدًا للتخفيف ولكن في سياق آخر، في بعض التصريحات الدولية: «وأعلنت متحدثة باسم الأمم المتحدة أن مجلس الأمن سيعقد اجتماعًا في ساعة مبكرة من فجر اليوم لبحث تطورات الوضع في قطاع غزة» (الحياة الجديدة ٢٢/ ١). دون وصف التطورات أو الوضع.

* وقد يصل الأمر بعدم الوصف إلى التهوين، فقد نشرت الأهرام تصريح محمود الزهار القيادي بحركة حماس «إن حماس قدمت اعتذارًا للمسئولين المصريين حول ما شهده معبر رفح الحدودي من أحداث كان من نتائجها فتح حدود مصر مع القطاع» (الأهرام ٣/ ٢)، دون وصف الأحداث تنصلاً من المسئولية وتهوينًا من شأنها، ويؤكد هذا القصد لديه أنه يستخدم «فتح» الحدود دون أي لفظ آخر من ألفاظ التسمية أكثر تعبيرًا عن الحدث كالاقتحام مثلاً.

ثالثًا: دراسة عناوين الأخبار

أكد المعنيون بفن الخبر الصحفي أن العنوان هو أهم أجزاء الخبر، وأن نسبة غير قليلة من القراء لا تقرأ سواه، إما اكتفاءً بما يتضمنه، وإما انصرافًا عن الخبر لأن عنوانه غير لافت. وهذا ما أكدته كارول ريتش فقالت إن العنوان غير الجذاب يصرف القارئ عن الخبر إلى غيره من المواد الصحفية، وقالت: «أظهرت دراسة eye trac التي درست حركة عيون القراء عند قراءتهم الصحف أن القراء يتصفحون العناوين، والعديد منهم لا يقرءون الخبر.. وإذا بدأوا القراءة فإن الكثيرين منهم لا يتمون القراءة»[٨٣].

غير أن هناك توازنًا لابد أن يحدث عند صياغة عنوان الخبر، فإن الجذب والإثارة في العنوان لابد ألا يتعارض مع الحياد وعدم إقحام الرأي الخاص للصحيفة فيه، وهو من الشروط الأساسية في صياغة عنوان الخبر[٨٤].

ولذلك وضع المتخصصون في فن الخبر شروطًا ومواصفات فنية يمكن أن نتبين فيها هذا التوازن، لعل أهمها بالنسبة للدراسة اللغوية عند العناية بدور اللغة في توجيه الأخبار وتلوينها، هذه النقاط:

١) الإثارة في العنوان عنصر مهم، شريطة ألا تمتد إلى التهويل الكاذب أو الخداع أو المبالغة، فمن المهم أن يبني العنوان على الحقائق الواردة في الخبر[٨٥].

٢) الدقة في اختيار الألفاظ وعدم اللجوء إلى التلاعب بالألفاظ أو التحريف اللغوي[٨٦].

٣) ألا يشتمل الخبر على جمل غامضة تتسع للتأويلات المختلفة[٨٧] وأن يستخدم التعبيرات الواضحة التي لا لبس فيها.

وفي الأخبار موضوع الدراسة يمكن أن نتبين دور اللغة في توجيه العنوان.

١- العناوين الرئيسة للأخبار التي غطت يوم الحدث

وأعني بها العناوين الرئيسة (المانشيتات) التي نشرتها صحف: الأهرام – الأخبار – الجمهورية – الوفد – الدستور – موقع حركة فتح – الحياة الجديدة – موقع الجزيرة الإخباري. وهي جميع صحف العينة التي صدرت يوم ٢٤/ ١ أي اليوم التالي مباشرة لحدث فتح الحدود المصرية أمام أهالي غزة بقرار رئاسي مصري لتفادي التعدي على الحدود المصرية والدخول بالقوة. وجميعها تمثل الخبر الرئيس المنشور في صدر الصحيفة، أو الذي يتصدر أخبار الموقع الإخباري.

- «مبارك: القوات المصرية سمحت للفلسطينيين بدخول رفح لتخفيف معاناتهم» (الأهرام ٢٤/ ١).
- «مبارك: سمحنا للفلسطينيين بالدخول لتلبية احتياجاتهم والعودة لغزة مرة أخرى» (الأخبار ٢٤/ ١).
- «مبارك: سمحنا للفلسطينيين بدخول مصر لشراء الغذاء» (الجمهورية ٢٤/ ١).
- «آلاف الفلسطينيين يفجرون الجدار الحدودي في رفح ويدخلون الأراضي المصرية» (الوفد ٢٤/ ١).
- «الغضب الفلسطيني ينفجر على حدود مصر» (الدستور ٢٤/ ١).
- «في أعقاب تفجير الحدود مع مصر: نصف سكان قطاع غزة عبروا إلى مصر» (فتح ٢٤/ ١).
- «مبارك يسمح بعبور الحدود للتزود بالغذاء وإسرائيل وواشنطون قلقتان» (الحياة الجديدة ٢٤/ ١).
- «مسلحون يفجرون حاجزًا حديديًا بين غزة ومصر» (الجزيرة ٢٤/ ١).

يتضح من هذه العناوين الرئيسة أن كل جريدة (أو موقع إخباري) تعرض فيه أكبر ما يشغلها، فإن الصحف القومية المصرية الثلاثة، ومعها الحياة الجديدة الفلسطينية لينة الأسلوب تأتي بالتصريح الرئاسي مباشرًا أو غير مباشر، فتستخدم الفعل «سمح» الذي ورد بالتصريح، وفيه إبراز لإرادة مصر وسيطرتها على حدودها، وهو أمر مهم

في التصريح باعتباره رد فعل لمحاولات اقتحام الحدود والدخول بالقوة.

والفعل «سمح» نجده مسندًا في العناوين الأربعة، وفي الأهرام المسند إليه هو «القوات المصرية» وفيه ما يذكّر بسيادة مصر ممثلة في «قواتها». وفي «الأخبار» المسند إليه ضمير المتكلمين نا / نحن، كأنها إرادة رئاسية وشعبية، وكذلك في «الجمهورية». أما «الحياة الجديدة» فالذي «يسمح» فيها هو مبارك رمزًا وسلطة عليا، ولذلك فهو المسند إليه المتقدم في صدر الجملة.

وقد عبرت الصحف القومية الثلاثة «بالدخول» كما جاء في التصريح الرئاسي، أما الحياة الجديدة فقد استبدلت به «العبور» وكلاهما لا يحمل في ذاته دلالة سلبية على نحو ما رأينا من قبل. و«الأخبار» توسّع فتجعل الدخول «لتلبية احتياجاتهم» كلها، وتضيّق فتجعل دخولهم مشروطًا «بالعودة مرة أخرى إلى غزة». أما الجمهورية فتجعل دخولهم «لشراء الغذاء» ليتجاوب هذا التحديد مع تصريحات رسمية مصرية أخرى بأن مصر لن تسمح «بتجويع» الفلسطينيين، وبأن مصر تتدخل لانقاذهم من «المجاعة».

أما «العبور» الذي تستعمله «الحياة الجديدة» فهو مسبب بالتزود بالغذاء، ثم لا يفوت جملة العنوان فيها أن تجمع بين الفعل المصري «تسمح بالعبور» ورد الفعل لدى إسرائيل وواشنطون «قلقتان»، وهو رد فعل تتحمله مصر وحدها.

أما صحيفة الوفد الحزبية المعارضة فلم تبرز التصريح الرئاسي، بل انشغلت مع «الدستور» المستقلة بإبراز حدث اقتحام الفلسطينيين الجدار الحدودي بعد تفجير أجزاء منه، في مفارقة مع ما نشرته الصحف القومية من أنه قرار رئاسي مصري «سمح»، فقد أرادت إبرازه على أنه هجوم شعبي فلسطيني على الحدود المصرية. والوفد تجعل المسند إليه «آلاف الفلسطينيين» وتجعل المسند «يفجر(ون)»، وتسرف في المبالغة فتجعل المفعول به الذي يقع عليه فعل التفجير «الجدار الحدودي» كأنها تريد الإيهام بتفجيره كله.

أما «الدستور» فتصوغ عنوانها الرئيس في تعبير مجازي «الغضب الفلسطيني ينفجر على حدود مصر»، ويلعب المجاز دوره في تصوير الحدث، ورفع حدة الاستجابة له

والتفاعل معه. وكأن محرر الخبر تعمد أن ينسى أن عمله هو الإخبار وليس التأثير.

إن الدستور تجعل المسند إليه الذي تُستفتح به الجملة هو «الغضب»، والمسند «ينفجر» وهو فعل من أفعال المطاوعة، فاعله المستتر يعود على هذا الغضب، في توظيف متعمد لفعل المطاوعة المكافئ للمبني للمجهول الذي يختفي فيه الفاعل الحقيقي عمدًا وقصدًا وهم «الفلسطينيون»: «فجر الفلسطينيون الغضب»، ليتحول المفعول به إلى فاعل مستتر، في صياغة تعكس التعاطف مع الغاضبين، واللوم على الذين لم يَحذروهم، ولم يتفادوا هذا الغضب.

أما «فتح» الناقمة على «حماس» فإن عنوان الخبر المنشور على موقعها لا تعكس صياغته هذه النقمة، وقد تأسس العنوان على التقديم والتأخير: «في أعقاب تفجير الحدود مع مصر: نصف سكان قطاع غزة عبروا إلى مصر».

فقد مالت صياغة العنوان إلى استعمال المصدر من الفعل المعبر عن الحدث «فجّر» مضافًا إلى المفعول به «تفجير الحدود» وهي محاولة واضحة للتستر على الفاعل: «فجر الفلسطينيون الحدود». بالإضافة إلى المبالغة في التعبير بـ«الحدود» كأنها تفجّرت كلها. ثم المبالغة في عدد الذين «عبروا» الذي جعلته جملة العنوان مسندًا إليه يتصدر الجملة «نصف سكان قطاع غزة» ولم يكن العدد كذلك في أول الأيام.

واستعمال «عبروا» الذي يعطي دلالة وإن لم تكن إيجابية فهي غير سلبية، إذ لا يشير إلى أن العمل مشروع أو غير مشروع.

أما «الجزيرة» فتصوغ جملة العنوان لتجعل المسند إليه «مسلحون» وتجعله نكرة لتضيّع هويتهم وحقيقة انتمائهم، وإمعانًا في التهوين تجعل المفعول به الذي يقع عليه فعل «التفجير» «حاجزًا»، مجرد حاجز، فتختزل بهذه «النكرة» المتعمدة حدود مصر الدولية مع غزة في مجرد حاجز!

٢- التدخل المنحاز في صياغة عناوين الأخبار

ألمحت في مقدمة الدراسة إلى أن هناك صورًا مختلفة للتغطية الخبرية غير الموضوعية، فالصحيفة في سبيل توجيه الخبر قد تخلط بين رأيها والمادة الخبرية، وقد تحذف بعض

الوقائع حتى تقتصر على الجانب السلبي مثلاً، وقد تضيف ما يحقق أهدافها[٨٨].

وفي عناوين الأخبار لا يعود التحيز في صياغتها إلى الألفاظ المستعملة فقط، ولا إلى طريقة بناء الجملة، بل قد يعود إلى التدخل في صياغة العنوان بخلاف ما يضمه متن الخبر.

ولا تميل معظم الصحف إلى إجراء هذا التدخل، إذ إن عينة الدراسة لا تبين سوى نماذج محددة توزعت على أربع صحف هي الجمهورية والمساء من الصحف القومية وتنتميان إلى مؤسسة صحفية واحدة، والوفد من المعارضة، وفتح الفلسطينية.

ويمكن تصنيف صور التدخل إلى أشكال ثلاثة: الإضافة والحذف والتغيير (أو التعديل). وأما الأهداف من وراء ذلك فمتنوعة.

* **الإضافة:**

- جاء في عنوان الخبر الذي يعلق على اعتداءات الفلسطينيين على الأمن المصري بعد إغلاق الحدود: «السلطة الوطنية: انحراف وخيانة وعار وعمل إجرامي يندي له الجبين» (المساء ٥/ ٢).

  بينما لا يضم نص البيان الصادر عن السلطة الفلسطينية كلمة «عار»: «قالت السلطة.. إن ميليشيا حماس وزمرة الانقلابيين أقدمت على ارتكاب جريمة يندى لها الجبين حين أقدمت هذه الميليشيات على إطلاق النار ضد أشقائنا في الأمن المصري.. فأي انحراف وأي خيانة تنفذها الزمرة الانقلابية في حماس ضد سيادة وأمن مصر الشقيقة».

- ويبدو أن ميل الصحيفة إلى تصعيد نبرة الاستنكار كانت دافعًا لإضافة هذا اللفظ الانفعالي «العار» حتى تستكمل السلسلة اللفظية المكونة من ألفاظ انفعالية ثلاثة.

- وعلى موقع حركة فتح نجد الإضافة في العنوان للتشديد وتقوية النبرة: «خالد البطش: تسليم القطاع لمصر مرفوض جملة وتفصيلاً» (فتح ٢٦/ ١).

  أما التصريح الذي نصّ عليه الخبر فيقول: «أما إذا كان الهدف من ذلك هو إعادة

الأمور إلى ما كانت عليه قبل عدوان ١٩٦٧ فإن ذلك مرفوض».

- وفي خبر آخر على موقع فتح عنوانه:

«أبو الغيط ينتقد اعتداءات ميليشيات حماس على جنود بلاده» (فتح ٢٦/ ١).

وإضافة «الميليشيات» لحماس تعبر عن اتجاهات فتح من حماس، وهي التسمية التي تتبناها فتح وتصف بها حماس في الصحافة الناطقة باسمها، ولا يستخدمها أي مسئول مصري.

* الحذف:

قد يكون التدخل المنحاز في صياغة العنوان هو حذف جزء متمم للجملة، بينما ينص عليه الخبر.

- «الرئيس اتصل بأولمرت وباراك.. والكهرباء عادت» (الجمهورية ٢٢/ ١).

أما نص الخبر فهو: «وأكد مصدر دبلوماسي مسئول أن الاتصالات المصرية الإسرائيلية أسفرت عن عودة الكهرباء بشمال قطاع غزة». فالخبر ينص على عودتها لشمال القطاع فقط، بينما العنوان يبدو مطلقًا فضفاضًا بعد حذف التحديد المهم الذي يبين أن الأمر كان جزئيًا. وقد أرادت هذه الصحيفة القومية المبالغة في إظهار الجهود المصرية ونتائجها.

* التغيير

قد يكون التدخل المنحاز بالتغيير باستبدال لفظ بلفظ، أو إعادة صياغة المعنى في لفظ جديد:

- «أمريكا تقفز على مجلس الأمن وتؤكد حق إسرائيل في العدوان» (الجمهورية، عنوان ٢٣/ ١).

أما نص التصريح الأمريكي الذي ورد في هذا الخبر وورد في جميع الصحف فيستخدم «حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها»: «واستبق مندوب أمريكا الاجتماع قائلاً: إن إسرائيل من حقها الدفاع عن نفسها ضد الصواريخ الفلسطينية»، وبذلك فقد قدمت الجريدة وجهة النظر العربية فيما تفعله إسرائيل ونسبته لأمريكا. وفي هذا

الاستبدال توجيه مقصود للخبر.

- والأمر نفسه وقع عندما كتبت الوفد هذا العنوان:

«حماس مستعدة للاعتذار عن اجتياح غزة على مائدة الحوار» (الوفد ٢١/ ١).

بينما نص الخبر على: «استعدادها للاعتذار.. عن **سيطرتها بالقوة على قطاع غزة**».

فالعنوان يجنح إلى التقوية مستخدمًا «اجتياح» بدلاً من السيطرة بالقوة، غير أن لفظة «اجتياح» لم تؤدِ المعنى بدقة الذي عبر عنه بيان حماس الذي ورد في نص الخبر، فالاحتياج – كما سبق الحديث عنه – هو قيام إحدى الدول بالدخول عنوة إلى أراضي دولة مجاورة، وفيه اكتساح وتخريب، وهو معنى يتجاوز كثيرًا حدود «السيطرة بالقوة».

- وهذه صورة أخرى للتغيير، فهذا عنوان واحد في جريدة واحدة هي جريدة الأهرام في العدد نفسه (٢٠/ ١) ورد مرتين: الأولى على الصفحة الأولى عنوانًا رئيسًا: «أمريكا تعتبر **عمليات إسرائيل في غزة دفاعًا عن النفس**».

ومرة أخرى على الصفحة الخامسة «واشنطون تعتبر **مذابح غزة دفاعًا عن النفس**».

وواضح أن الجريدة مالت إلى هذا الاستبدال بين المذابح والعمليات للتخفيف في العنوان الرئيس للصحيفة على الصفحة الأولى.

٣- مصدر العنوان يعكس التحيز

من صور التحيز في صياغة الخبر عمومًا تعمد الحصول على مادته من بعض الجهات أو وكالات الأنباء غير المحايدة، كما أن الخبر الذي يستند إلى مصدر واحد قد يكون منحازًا[٨٩].

فإذا كان هذا المصدر هو اللافتات التي يحملها المتظاهرون الغاضبون في المظاهرات الصاخبة، وهي مثيرة بطبيعتها، فإن هذا يعكس رغبة الجريدة في إثارة الرأي العام.

- «غزة بلا ماء ولا كهرباء ولا دواء» (الدستور، عنوان رئيس، ٢١/ ١) وفي العدد نفسه على الصفحة الحادية عشرة عنوان آخر:

- «غزة بلا غاز ولا وقود».

وإذا كان هذا المصدر هو إسرائيل، وهي هنا الجانب المعادي للفلسطينيين الذي دفعهم بحصاره وتضييقه عليهم إلى الفرار من بلدهم المحاصر، واللجوء إلى مصر، فإذا كانت إسرائيل هي مصدر العنوان دون إشارة إلى أن جملة العنوان تعبر عن أفكار إسرائيل وموقفها، فإن هذا يعد تلوينًا وتحيزًا مثيرًا.

«مصر تعهدت لأمريكا بإغلاق حدودها مع غزة سريعًا» (الدستور ٢٥/ ١) هذا هو العنوان، ثم يتضح من الخبر أن إسرائيل مصدره، وكأن مصر تتلقى أوامرها من أمريكا وتنفذها دون نقاش لصالح إسرائيل وضد مصالح الفلسطينيين.

فإذا تنبهنا إلى أن النموذجين السابقين مستمدان من صحيفة واحدة هدفها الإثارة هي «الدستور» وجدنا أن الأمر لا يحتاج إلى تعليق.

٤- عناصر الإثارة في العناوين:

أ- عناصر لغوية:

تستعين الصحف في عناوين الأخبار بألفاظ وتراكيب تلفت الانتباه وتثير المشاعر أو تحرض القارئ، ويكون لها دور في توجيه الخبر. وقد سبقت الإشارة إلى استعمال الألفاظ الانفعالية والدلالة الهامشية والصفات والمجاز وتوظيفها في عناوين الأخبار وأثره:

- «لا أحد يملك المزايدة على مصر.. ولن نسمح بتجويع الفلسطينيين» (الأخبار، ٢٥/ ١، عنوان رئيس وهو نص مكثف من خطاب الرئيس في عيد الشرطة).

يغلب التعبير العاطفي، و «المزايدة» منافسة في الزيادة ومغالبة في رفع السعر، وترتبط بحركة البيع والشراء.. لكن لغة السياسة والإعلام في السنوات الأخيرة استحسنت هذا التعبير في الرد على الذين يتهمون مصر بضعف القومية والتخلي عن واجبها نحو العرب، وتجاهل الوشائج بينها وبينهم. «لا أحد» أيًا ما

كان، لتؤدي لا النافية للجنس دورها في النفي المطلق. أما «لن نسمح بتجويع الفلسطينيين» فتعبير مكافئ لشهامة مصر ومساندة الأشقاء.

- «الاستفزازات على الحدود في رفح تثير القلق، والاستضافة لا تصل إلى تهديد حياة أبناء مصر» (الأخبار ٢٧/ ١).

وهو عنوان رئيس، مكتوب بخط ضخم وباللون الأحمر، وليس اللون الأحمر وحده هو المتفجر في هذا العنوان، لكن الألفاظ الانفعالية المثيرة لغضب القارئ تؤدي دورًا أكبر: «استفزازات»، «الحدود» وهي عند القارئ المصري «حدود بلدي»، «تثير القلق» والقلق هنا يمتد من القيادة السياسة إلى الشعب المصري. ثم يستكمل العنوان بالتبكيت للطرف الآخر: «الاستضافة» التي تترجم في عقل القارئ إلى: شهامة مصر، كرم الضيافة، مراعاة ظروف الأشقاء، تحمُّل رد فعل أمريكا وإسرائيل اللتين تتربصان.

كل هذا لا يكون مقابله «تهديد حياة أبناء مصر»، وكل كلمة في هذه الكلمات الأربعة تحمل قدرًا مستقلاً من الانفعالية، وتركيبها في هذه المتوالية من الإضافات تنبئ برد فعل واستجابة عالية من جانب قارئ العنوان.

- «الشريف: نحذر القلة الفلسطينية المتآمرة ضد أمن واستقرار مصر» (أخبار اليوم ٢/ ٢).

عنوان مجتزأ من بيان مجلس الشورى المصري على لسان رئيسه، وكأنه يحشد في الألفاظ المتراكمة كتلاً انفعالية متجاورة «نحذر» «قلة» «متآمرة» «ضد» «أمن» «استقرار» «مصر». ولأنه تصريح سياسي فإنه يتوسل بكلمة «قلة» تفاديًا للتورط في اتهام الفلسطينيين «جميعًا» بالتآمر.

- «إسرائيل تتحرش بمصر» (الوفد ٢٩/ ١).

وليس فقط لفظ «التحرش» وما فيه من استفزاز للقارئ المصري، بل إن العناوين التالية في الجريدة نفسها في العدد نفسه وغيره من الأعداد التالية، والمتصلة بهذا التحرش، تسهم في رفع حدة الانفعال، ومنها:

- «تل أبيب: لن نتهاون أو نسمح باستمرار خرق الحدود في غزة» (٢٩/ ١).
- «ليبرمان يهاجم مصر ويهددها بمحو اسمها من قائمة حلفاء أمريكا» (الوفد ٣١/ ١).
- «شمال سيناء محاصرة مع الفلسطينيين» (الأهالي ٣٠/ ١).

والتعبير هنا باستخدام «محاصرة» يريد أن يفجر شعور القارئ المصري بالغضب على قيادته وحكومته التي لم تستعد لاستقبال جموع الفلسطينيين وأدى دخولهم بصورة عشوائية إلى انتقال أزمتهم إلى مصر.

- «القاهرة تحذر من مخطط إسرائيلي لتوطين الفلسطينيين في سيناء» (الأسبوع ٢/ ٢).

والعنوان يجمع عناصر مختلفة لاستفزاز مشاعر القارئ، ففكرة التوطين في سيناء لأي شعب آخر مرفوضة ومستفزة للمصريين، لكن أن يكون هذا «بمخطط إسرائيلي» فهو أكثر استفزازًا واستنفارًا وتنبيهًا لمشاعر العداء القديمة في صدور المصريين، التي لا يكفي معها الفعل «تحذر».

- «غزة بلا ماء ولا كهرباء ولا دواء.. تجوع وتموت وبيننا وبينها بوابة.. افعل شيئًا إذن يا سيادة الرئيس» (الدستور ٢١/ ١).

وهو عنوان رئيس نشر قبيل صدور القرار المصري. يجمع العنوان – المستمد شقه الأول من لافتات المظاهرات كما سبقت الإشارة – كل عناصر الاستفزاز للمشاعر الإنسانية، دولة عربية جارة بلا أي شيء من مقومات الحياة، وهذا يساوي «تموت». ثم الإلماح إلى الحل السحري: «بيننا وبينها بوابة».. ومن بعده المطالبة القوية بقوة فعل الأمر بأن يفعل شيئًا، تأسيسًا على كل ما سبق: «إذن»، في إشارة شبه صريحة إلى فتح «البوابة».

واللافت أن جملة الأمر الأخيرة «افعل شيئًا..» توحي لقارئ هذه الجريدة المستقلة شديدة المخاصمة للسلطة بأن مصر ممثلة في أعلى سلطة فيها لا تفعل «شيئًا» في مواجهة الحدث.

- «حماس تستولي على الوقود لنفسها» (فتح ٢١/ ١).

وهو عنوان خبر منشور على موقع حركة فتح، تتهم فيه حماس بأنها تؤثر نفسها بالوقود القليل الذي سمحت إسرائيل بدخوله إلى غزة. والقارئ الفلسطيني المعارض لحركة حماس يقع عليه الفعل «تستولي» وقعًا قاسيًا لا يخلو من تحريض ضد هذا الاستئثار «لنفسها».

- «جرحى في اقتحام مئات النسوة معبر رفح» (الحياة الجديدة ٢٣/ ١).

إذا كان لفظ «النسوة» مثيرًا لانفعال القارئ لأنه انفعالي عاطفي أخلاقي في هذا السياق؛ فإن وجود «جرحى» منهن يرفع هذه الدرجة من الانفعال بإثارة مشاعر العربي وموروثه الضخم حول فكرة الترفق بالنساء وبأنهن «أحد الضعيفين» وكأن العنوان يحرض القارئ أن يغضب لهن ويغضب على من «جرحهن» وهو ما يترجم مباشرة إلى «مصر» وقوات حرس حدودها.

* من المهم أن أشير أخيرًا إلى أن الصحف جميعًا باختلاف توجهاتها توظف هذه المكونات اللغوية المثيرة لشعور القراء، سعيًا منها لتوجيه الأخبار.

ب- وسائل فنية

هناك وسائل فنية تستخدمها الصحف لإبراز العناوين والإثارة فيها بخاصة العناوين الرئيسة «المانشيتات»، وتنبيه القارئ إليها، وتحميلها بتوجهات كل مؤسسة صحفية أو جهة نشر، ومنها ضخامة العناوين وتمييزها بألوان لافتة تثير الانتباه، ومنها كذلك ترتيب العناوين المتوالية للخبر الواحد بتقديم أحدها على الآخر لإبرازه، ومنها كذلك علامات الترقيم.

فقد يتمثل تدخل الصحيفة برأيها في صياغة الخبر في العنوان المثير الذي يتضمن إحدى علامات الترقيم ذات الدلالة المميزة كعلامة الاستفهام أو التعجب أو قوسي الاقتباس لإبراز لفظ معين وتمييزه[٩٠].

* علامة التعجب وهي أكثر علامات الترقيم استخدامًا في العناوين بما تحمله من استنكار وتكذيب ودهشة، لا تعبر عنها الصحيفة بألفاظ محددة في العنوان، ولكنها

تكتفي بهذه العلامة المعبرة لكي تتنصل من التورط في قبول التصريح المنقول، ومن شبهة الترويج له بجعله عنوانًا بارزًا:

- «أمريكا تعتبر عمليات إسرائيل في غزة دفاعًا عن النفس !.
الخارجية الأمريكية: أولمرت نذر نفسه ١٠٠٪ لإيجاد تسوية سياسية مع أبو مازن!» (الأهرام، عنوان رئيس ٢٠/ ١).
- «أولمرت يتعهد لأبو مازن بعدم حدوث أزمة إنسانية في غزة بسبب الحصار!» (الأهرام ٢٨/ ١).
- «هجوم فلسطيني مسلح.. على رفح
حماس تتفرج.. وتدعو لضبط النفس !!» (المساء ٥/ ٢).
- «عزمي: ضبطنا ٣٠ فلسطينيًا في بني سويف.. وبعضهم يحمل أحزمة ناسفة وأسلحة!» (الدستور ٢٧/ ١).

* أما علامة الاستفهام فلم تستعمل في الأخبار موضوع الدراسة؛ وذلك لندرة العنوان الاستفهامي نفسه، حيث لم أعثر في عينة الدراسة كلها على غير عنوانين فقط:

- «هل تسلم الحكومة المصرية مواد القوافل لحركة حماس؟» (الأهالي ٣٠/ ١).
- «لماذا لا تخشن مصر أمام إسرائيل قليلاً ؟!» (الدستور ٢٢/ ١).

* واستخدم قوسا التنصيص للإبراز، ولتحويل لفظ معين إلى لفظ ذي مغزى خاص تريده الجريدة:

- «غزة على حافة «كارثة إنسانية»» (الأهرام ٢٢/ ١).
- «خبراء إسرائيليون: إغلاق غزة «حماقة كبيرة»» (الأخبار ٢٥/ ١).
- «القاهرة انتقدت حماس «ضمنًا» وتأسف لمحاولة «الضغط عليها»» (الحياة الجديدة ٢٣/ ١).
- «مصر قررت إبقاء حدودها مفتوحة لعدة أيام وأبو الغيط اتهم «البعض» بالقيام

بتصرفات استفزازية لأفراد الأمن المصري» (الحياة الجديدة ٢٧/ ١).

* أما النقطتان الرأسيتان فتسبقان بعض التصريحات المهمة أو تستخدمان عند التفسير: «كارثة: اجتماعات أمنية سرية بمشاركة الخارجية لبحث توطين الفلسطينيين في سيناء، والخارجية تنفي عقدها ومسئول كبير بشمال سيناء يؤكد أنها عقدت في مبنى الوزارة» (صوت الأمة ٤/ ٢).

فإذا كان المتعجب منه أو المستفهم عنه أو الذي تبرزه العلامة مثيرًا مستفزًا اتضح موقف الصحيفة صاحبة العنوان من توجيه الخبر.

ج- تقديم عنوان على آخر عند الترتيب

وهو أيضًا من وسائل إبراز العناوين، ويكون ذلك بتقديم أحد العناوين المتوالية لخبر واحد على العناوين الأخرى، فتبرز الصحيفة العنوان الذي ترى أنه أنسب لإبراز موقفها، وقد تخصه بالخط الضخم واللون المميز.

- **«القبض على ٣ آلاف فلسطيني حاولوا دخول محافظات القناة والقاهرة بصورة غير رسمية»**

شاحنات مصرية زودت محطات وقود غزة بالسولار.. وإمداد سيناء بأطنان إضافية من السلع» (الأهرام ٢٨/ ١).

أبرزت «الأهرام» القبض على المتسللين، على خبر المعونة التي تمد بها مصر القطاع، وهو أمر مفهوم من صحيفة قومية يعنيها في المقام الأول الأمن القومي المصري قبل أي شيء آخر.. ومثله في الجمهورية:

- **«مبارك: لن نفرط في أمننا القومي ولن نسمح لأحد باختراقه.**

لا أحد يزايد علينا ولا نسمح بتجويع أهل غزة» (الجمهورية ٢٥/ ١).

أبرزت جريدة الجمهورية الأمن القومي المصري الذي لن نفرط فيه من جانبنا ولن نسمح لأحد باختراقه. ويأتي بعده عنوان آخر من التصريحات نفسها بأن أحدًا لا يستطيع المزايدة على مصر، وأن مصر ستدعم غزة بكل الإمدادات المطلوبة.. ولكن يظل الأمن القومي أولاً.

- «مصر ترفض تكرار أحداث رفح

مصادر إسرائيلية: مبارك أحبط محاولات توريط مصر» (أخبار اليوم ٢/ ٢).

وإبراز رفض مصر تكرار ما حدث يعني أنها تسامحت فيه مرة واحدة، وأنها لم تكن راضية عنه لكنها اضطرت إليه تعاطفًا مع الفلسطينيين لكنها أرادت التأكيد على أنه لن يتكرر.

٥- السطور التلخيصية:

السطور التلخيصية Summary lines أو العبارات التلخيصية Summary blurbs هي السطور أو العبارات التي تأتي بعد العنوان الرئيس، وتشترك معه في تقديم خلاصة عاجلة لمضمون الخبر(٩١).

إن توزيع عناصر العنوان بين عنوان رئيس يبرز بتقديمه، وسطور تلخيصية تليه، ورؤية كل صحيفة في هذا التوزيع وفقًا لأهدافها وأغراضها يجعل هذه السطور التلخيصية من عناصر توجيه الخبر في بعض الصحف. يقدم كل سطر من السطور التلخيصية جانبًا من جوانب الخبر، ومن المعتاد أن تستعمل هذه السطور مع الخبر المركب الذي يقوم على وصف عدد من الوقائع والربط بينها. أما الخبر البسيط الذي يقوم على حدث واحد فإنه يتطلب عنوانًا واحدًا(٩٢).

ويمكن أن نلاحظ جانبًا من توجهات الصحف من خلال هذه السطور.

- «إصابة ٣٨ من قواتنا نتيجة تصرفات فلسطينية وبعضهم في حالة حرجة.

الاستفزازات على الحدود في رفح تثير القلق والاستضافة لا تصل إلى تهديد حياة أبناء مصر.

الحدود المصرية لها حرمتها واتصالات مع إسرائيل والاتحاد الأوربي لتشغيل المعبر.

إسرائيل مسئولة عن تدهور أوضاع الفلسطينيين.. ومصر تعمل على رفع المعاناة عنهم» (الأخبار ٢٧/ ١).

يمكن أن نتبين أن هذه الصحيفة القومية جعلت العنوان الرئيس هو خبر إصابة

العشرات من قوات الأمن على يد الفلسطينيين، وأن إصابات بعضهم غير بسيطة، ثم تأتي جميع السطور التالية بمثابة التعليق على الحدث وتقييمه في حدود التأكيد على حرمة الحدود المصرية ورفض التعدي عليها والتأكيد على أن مصر دائمًا تعمل لخدمة الفلسطينيين، في محاولة غير مباشرة للتبكيت. وهو موقف للصحيفة يوافق الموقف الرسمي للقيادة السياسية.

- «غزة تموت

القطاع يغرق في الظلام – نقص حاد في الغذاء وإسرائيل تصعد عدوانها الوحشي.

١٧٠٠ مريض مهددون بالموت داخل المستشفيات بسبب انقطاع الكهرباء» (الوفد ٢٢/ ١).

فالوفد تقدم الإجمال «غزة تموت» ومن بعده التفصيل، ويكون الإجمال مختزلاً لكنه مصادم للشعور العام.

- «غليان في الشارع المصري بعد محاصرة الشعب الفلسطيني في غزة.. اجتماعات في البرلمان ووقفات احتجاجية.. ومذكرة لعمرو موسى تطالبه بتحرك عربي.. وبيانات عاجلة تطالب بجلسة استثنائية اليوم» (الدستور ٢٢/ ١).

تقدم «الدستور» كذلك الإجمال ومن بعده التفصيل، والإجمال انفعالي مثير لمشاعر القراء.. ويمكن أن نلاحظ أن العبارات أو السطور التلخيصية تفسر وتفصل: «غليان في الشارع المصري».

٦- في بناء جملة العنوان:

يمكن أن نتبين بعض الملامح أبرزها:

أ) خلو جملة العنوان في كثير من الأحيان من الأفعال واستخدام المصادر في صياغة العناوين. فالحدث هو الأهم دون الزمن المتضمّن في الفعل، وكثيرًا ما يأتي الحدث مصدرًا، وكثيرًا ما يتصدر الجملة لإبرازه. ويمكن أن نتبين في ذلك كله نوعًا من التدخل في الصياغة لإبراز أهم العناصر التي تريد الصحيفة تسليط الضوء عليها:

- «ضبط ٩ فلسطينيين بحوزتهم أسلحة وذخيرة وجهاز لاسلكي» (الأهرام ٢٩/ ١).

- «إحباط محاولات إرهابية لعناصر فلسطينية بالأراضي المصرية والقبض على خمسة في طابا بحوزتهم أحزمة ناسفة» (الأهرام ٣٠/ ١).
- «تقدير عميق للرئيس مبارك وسياسته تجاه القضية الفلسطينية» (الأخبار ٢٥/ ١).
- «استمرار تدفق الفلسطينيين إلى الأراضي المصرية» (الوفد ٢٧/ ١).
- «ترحيب مصري وعربي لسماح مبارك بدخول الفلسطينيين» (الجزيرة ٢٥/ ١).

* ويغلب على هذه العناوين المجردة من الأفعال استعمال المصادر، كما يغلب عليها اشتمالها على ركن واحد من أركان الجملة، وحذف الركن الآخر، فعلاً كان أو اسمًا، وكأنها جملة منطوقة تعتمد على فهم المتلقي للمراد. فكاتب العنوان يتعامل مع القارئ كأنه يخاطبه، وله معه علاقة قوية تجعله يكتفي بكتابة بعض الجملة التي تمكن القارئ من أن يفهم بقيتها.

أما تقديم عنصر من العناصر لإبرازه بجعله المسند إليه فمن أمثلته:

- «ملثمون يعتدون على قوات الأمن لفتح ثغرات في السياج الحدودي» (الأهرام ٢٦/ ١).
- «شاحنات مصرية زودت محطات وقود غزة بالسولار» (الأهرام ٢٨/ ١). فليس المهم عند الصحيفة التزويد، رغم أنه هو الحدث، بل المهم أنها شاحنات مصرية.
- «الفشل يخيم على مباحثات القاهرة» (الوفد ٣١/ ١).
- «الاعتداءات الإسرائيلية تتواصل». (الدستور ٢٤/ ١).
- «فلسطينيات يقتحمن معبر رفح باتجاه الحدود مع مصر» (الجزيرة ٢٢/ ١).
- «حماس تفجر أجزاء كبيرة من الجدار الحدودي الفاصل بين مصر وقطاع غزة» (فتح ٢٣/ ١). إن «فتح» تهتم بإبراز «حماس» باعتبارها الفاعل.
- «جرحى في اقتحام النسوة لمعبر رفح» (الحياة الجديدة ٢٣/ ١).

وهذه الجمل في معظمها مكتملة البناء، المسند إليه فيها مبتدأ يتقدم الجملة، والمسند فعلي يتأخر.

خلاصة

تبين بالدراسة على مدى الصفحات السابقة كيف تؤدي اللغة دورًا مهمًا في صياغة الخبر الصحفي السياسي يتجاوز حدود التعبير الدقيق عن الأحداث إلى صبغ الخبر وتلوينه بهدف توجيهه بتوجهات الصحيفة والجهة التي تنطق بلسانها.

- قامت هذه الدراسة على تناول عدد من الأخبار الصحفية – مستمدة من صحف مختلفة الانتماءات والاتجاهات – تعالج موضوعًا واحدًا هو حدث اقتحام الفلسطينيين الحدود المصرية (يناير ٢٠٠٨) وتبعاته وردود الأفعال حوله.
- خلصت الدراسة اللغوية لمجموعة الألفاظ التي استخدمت في تسمية الحدث إلى:

- كشفت هذه الألفاظ عن توجهات الصحف، كما كشفت القدرات التعبيرية لكل منها بين صحف مالت إلى استعمال ألفاظ محدودة وأخرى مالت إلى التنويع باستعمال عدد كبير من الألفاظ. وبين صحف مالت إلى الاعتدال وأخرى مالت إلى الإثارة.
- تفاوت التسميات في قوتها وضعفها، وفي دلالتها الايجابية أو السلبية أو المحايدة، وجمعت الصحيفة الواحدة – أحيانًا – بين أكثر من تسمية تعكس مفاهيم مختلفة أو متداخلة أو متضاربة.

ومالت بعض الصحف إلى استعمال ألفاظ محايدة تنصلاً وتقية، كما ظهر الاستعمال العشوائي الذي يعكس عدم الفهم للفظ المستعمل.

- استعملت التصريحات السياسية التي تضمنتها الأخبار ألفاظًا ميزتها عن الألفاظ التي استعملتها الصحف في أخبارها، وإن اشتركتا في بعض الألفاظ، فأمكن التمييز بين اللغة السياسية واللغة الصحفية.
- انعكس في ألفاظ التسمية المختلفة التحول الذي لحق بالألفاظ ودلالاتها مع تطور الأحداث السياسية تطورًا سلبيًا لا يتفق مع المصالح المصرية.

- تبين بدراسة القدرة التعبيرية للغة المستخدمة في توجيه الأخبار:

- قدرة الألفاظ الانفعالية على تحقيق الاستمالة العاطفية والتأثير المتمثل في التعاطف والاستنكار والاستفزاز والاستعداء والتراشق بالألفاظ الانفعالية في المحافل الدولية.
- قدرة الدلالة الهامشية للألفاظ على التعبير عن توجهات ومعتقدات كل فريق في مواجهة الآخر، وصياغة الأفكار وتشكيل المفاهيم والتوجهات.
- قدرة المجاز بما يحمله من مبالغة، على التأثير على القارئ وفتح مجال التأويلات المختلفة.
- قدرة الألفاظ على التقوية والتأكيد لبعض الأخبار، والتخفيف والتشكيك في بعضها.
- قدرة الصفات على التأثير والاستمالة من جانب، والمراوغة والتنصل وعدم التحديد من جانب آخر.

كما تبين أن امتناع بعض الأخبار عن استعمال الصفة يكون نوعًا من التخفيف أو التحفظ.

- تبين بدراسة عناوين الأخبار دورها المؤثر في توجيه الأخبار من خلال تناول عدة نقاط:

- العناوين الرئيسة للأخبار التي غطت يوم الحدث، وعكس تمايزها اتجاهات كل صحيفة كما عكس قدرة العنوان الرئيس للصحيفة على توجيه الأخبار.
- التدخل المنحاز في صياغة عنوان الخبر، وقد تمثل في (الإضافة – الحذف – التغيير أو التعديل) لما يضمه متن الخبر.
- عناصر الإثارة في العناوين قد تكون لغوية أو فنية.
- توظيف السطور التلخيصية في توجيه الخبر.
- بناء جملة العنوان تعكس ميل الصحيفة إلى توجيه الخبر من خلال:
  - * الاعتماد على المصدر لإبراز الحدث وخلو الجملة من الفعل.
  - * تقديم عنصر لإبرازه بجعله المسند إليه.

الهوامش والتعليقات

١) د. عبد السلام المسدّي، السياسة وسلطة اللغة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٩.

٢) السابق، ص١٠.

3) The Language of the Media. www.bbc.co. uk

٤) يراجع في ذلك ما كتبه د. عبد اللطيف حمزة، المدخل في فن التحرير الصحفي، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٥٨، ص١٦، ٢٨، ٧٢، ٧٣، ١١٣. ويراجع كذلك كتاب د. عبد الجواد سعيد ربيع، فن الخبر الصحفي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥، تحت عنوان: التغطية الخبرية الموضوعية ص١١٩. وكتاب د. حسني نصر، الخبر الصحفي، الإمارات العربية، ط٢، ٢٠٠٤، ص٧٢ وما يليها. وكتاب كارول رينش، كتابة الأخبار والتقارير الصحفية، ترجمة عبد الستار جواد، الإمارات العربية، ط١، ٢٠٠٠، ص٧٤ وما يليها.

٥) د. عبد اللطيف حمزة، المدخل في فن التحرير الصحفي، ص٢٨، ٧٣.

٦) السابق، ص١٦.

٧) السابق، ص٢٨.

٨) السابق، ص٧٢.

٩) يبلغ طول الجدار الحدودي بين قطاع غزة ومصر ١٢ كم طولاً × ٨م ارتفاعًا.
أما معبر رفح فهو المعبر الوحيد بين غزة ومصر الخاضع للسلطة الفلسطينية المصرية. وتخضع منطقة الحدود مع غزة للمسئولية المصرية بمقتضى اتفاق فيلادلفي، وهو اتفاق مصري إسرائيلي موقع في ١/٨/٢٠٠٥. وينص على أن تتولى قوة من حرس الحدود المصرية مهام منع العمليات الإرهابية والتهريب بوجه عام وتهريب السلاح والذخيرة بوجه خاص، ومنع تسلل الأفراد والقبض على المشبوهين واكتشاف الأنفاق، وكل ما من شأنه تأمين الحدود.
تتألف القوة المصرية من أربع سرايا، عدد أفرادها ٧٥٠ فردًا ينتشرون بامتداد ١٤كم هي طول الحدود المصرية مع القطاع، ويتكون تسليحها من ٥٠٤ بنادق و٩ بنادق قناصة و٩٤ مسدسًا و٦٧ رشاشًا و٢٧ آر بي جي و٣١ مدرعة شرطة و٤٤ سيارة

جيب، ولها الحق في ٤ سفن لمراقبة الحدود البحرية و٨ مروحيات غير مسلحة للاستكشاف الجوي، و٣ رادارات برية، وواحد بحري. ويحظر على القوة المصرية إقامة أي تحصينات أو مواقع حصينة.

وهذا الاتفاق هو بروتوكول عسكري أساسًا، وهو ملحق أمني أضيف إلى اتفاقيات كامب ديفيد، ولذلك فهو محكوم بمبادئها العامة وأحكامها.

وتخضع هذه القوة المصرية لمراقبة القوات متعددة الجنسيات الموجودة في سيناء، وتمارس مهامها تحت قيادة مدنية أمريكية بنص اتفاقية كامب ديفيد.

ويخضع هذا الاتفاق لبنود اتفاقية المعابر الإسرائيلية الفلسطينية، ومن شروطها أنه إذا أغلقت إسرائيل معبر رفح من الجانب الفلسطيني فإنه يتوجب على مصر أن تغلقه من جانبها.

يراجع موقع الجزيرة الإخباري: اتفاق فيلادلفي، معبر رفح.

www.aljazeera.net

١٠) د. عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، ص٨١.

١١) بلغ عدد صحف العينة أربع عشرة صحيفة، منها أربع أسبوعية، وعشر يومية، وفي هذه الأخيرة موقعان إلكترونيان، وثماني صحف ورقية.

١٢) د. عبدالسلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، ص١٣٥.

١٣) السابق، ١٦٩.

١٤) المعجم الوسيط، ٢/ ٦٧٤.

١٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ١٦٧٣، ١٦٧٤.

١٦) لسان العرب، ٥/ ٤٥ – ٤٧.

١٧) السابق، ٤/ ٢٩١.

١٨) المعجم الوسيط، ١/ ٢٩٦.

١٩) معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/ ٧٦٧، ٧٦٨.

٢٠) السابق، ٣/ ٢٠١٩، ويراجع المعجم الوسيط ٢/ ٨٣٠.

٢١) اللسان، ٩/ ٣٢٨، المعجم الوسيط، ٢/ ٩١٨.

٢٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ٢٢٠٣.

٢٣) الوسيط، ٢/ ٩٧٧، معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ٢٣٣٤.

٢٤) الوسيط، ١/ ٤٠٧، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٠١٧.

٢٥) الوسيط ٢/ ٦٧١، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ١٦٦٣، ١٦٦٤.

٢٦) معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ٧٥٥.

٢٧) اللسان، ١٢/ ٤٦٣، وفيه: اقتحم المنزل: هَجَمَه، المعجم الوسيط، ٢/ ٧١٧.

٢٨) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ١٧٧٧.

٢٩) السابق، ١/ ٦٣٥.

٣٠) اللسان، ١٠/ ٧٥.

٣١) الوسيط، ١/ ٢٧٥، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/ ٧٢٧.

٣٢) الوسيط، ٢/ ٥٨٠، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٤٤٩.

٣٣) المعجم الوسيط، ١/ ٤٤٥.

٣٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٠٩٨.

٣٥) المكنز الكبير، ٨٣٩.

٣٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/ ٤١٦، ٤١٧.

٣٧) اللسان، ٢/ ٤٣١، ٤٣٢.

٣٨) معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/ ٤٢٠.

٣٩) الوسيط ٢/ ٨٦٢.

٤٠) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ٢٠٨٥، ٢٠٨٦.

٤١) الوسيط، ١/ ٣٩٠، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ٩٧٥.

٤٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٠٥٢.

٤٣) السابق، ٣/ ٢١٩١، ٢١٩٢.

٤٤) المعجم الوسيط، ٢/ ٩٥٩.

٤٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ٢٢٩٥.

٤٦) المعجم الوسيط، ٢/ ٩٩٩.

٤٧) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ٢٣٧٣.

٤٨) الوسيط، ٢/ ٧١٩، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ١٧٨٣.

٤٩) الوسيط، ١/ ٤٨٦، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٢١٢.

٥٠) اللسان ١٠/ ١١٦.

٥١) الوسيط ١/ ٣٤٧، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ٨٩٧.

٥٢) الوسيط ٢/ ١٠٤٢.

٥٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ٢٤٦٥.

٥٤) الوسيط ٢/ ١٨٢، معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ٥١٥.

٥٥) الوسيط ٢/ ٧١١.

٥٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ١٧٦٦، ١٧٦٧.

٥٧) اللسان ٧/ ٢١٤.

٥٨) الوسيط ١/ ٣٣٤، معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/ ٨٧٠.

٥٩) الوسيط ١/ ٥٣٣، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٣٤٥، ١٣٤٦.

٦٠) الوسيط ٢/ ١٠٤٢، معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ٢٤٦٢.

٦١) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة د. كمال بشر، القاهرة، ١٩٩٢، ص٦٣، ١٠٤.

٦٢) د. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٨، ص١٠٥.

٦٣) السابق، ص١١٢.

٦٤) د. عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، ص٨٦.

٦٥) السابق، ١٧٣.

٦٦) السابق، ١٧٢.

٦٧) لم يقدم معجم اللغة العربية المعاصرة كلمة عن «الناشط» بهذا المعنى المستعمل في لغة السياسة والإعلام.

٦٨) د. عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، ١٧١.

٦٩) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ٨٤٦.

٧٠) د. عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، ١٧٣.

٧١) كارول ريتش، كتابة الأخبار والتقارير الصحفية، ص٢٠٧.

٧٢) د. تمام حسان، لغة الإعلام، مجلة مجمع اللغة العربية، جـ٦٢، ص٤٩.

٧٣) د. عبد اللطيف حمزة، المدخل في فن التحرير الصحفي، ص٩٣، كارول ريتش، كتابة الأخبار والتقارير الصحفية، ص٢٢٦.

٧٤) كارول ريتش، ص٣٠٥.

٧٥) السابق، ص٣٠٥، وهذا المعنى نفسه نجده كذلك في كتاب د. حسني نصر، الخبر الصحفي، ص٢٥٥.

٧٦) كارول ريتش، كتابة الأخبار والتقارير الصحفية، ص٢٠٥، وتقول كذلك ص٣٠٥ «فإذا كتبت دخل الغرفة رجل قوي، فذلك يعني أنه قوي بالنسبة لك فقط، فقد تكون أنت الشخص الوحيد الذي تأثر بالرجل الذي دخل الغرفة.. ومن الأفضل أن تقول: دخل الغرفة رجل كان يمسك بعصا، ولسببٍ ما كسرها كما لو كانت غصنًا طريًا».

77) Write all about it: Newspapers. The Language of News Stories. english. unitecnology. ac. nz.
How to write a News Story. www.mediacollege.com.

٧٨) كارول ريتش، كتابة الأخبار والتقارير الصحفية، ص٢٠٤.

٧٩) السابق، ص٢٠٤.

٨٠) د. تمام حسان، لغة الإعلام، ص٤٧.

٨١) السابق، ص٤٧.

٨٢) السابق، ص٤٨.

٨٣) كارول ريتش، كتابة الأخبار والتقارير الصحفية، ص٢١١.

٨٤) د. حسني نصر، الخبر الصحفي، ٢٤٦.

٨٥) د. عبد اللطيف حمزة، المدخل في فن التحرير الصحفي، ص٨٦، د. حسني نصر، الخبر الصحفي، ص٢٤٧.

٨٦) د. حسني نصر، الخبر الصحفي، ص٢٣٨.

٨٧) د. عبد اللطيف حمزة، المدخل في فن التحرير الصحفي، ص١٣١.

٨٨) د. حسني نصر، الخبر الصحفي، ص٧٢.

٨٩) د. عبد اللطيف حمزة، المدخل في فن التحرير الصحفي، ص١١٣، كارول ريتش، كتابة الأخبار والتقارير الصحفية، ص٧٤.

٩٠) د. حسني نصر، الخبر الصحفي، ص٧٢.

٩١) كارول ريتش، كتابة الأخبار، ص٦٩.

٩٢) د. فاروق أبو زيد، فن الخبر الصحفي، القاهرة، ١٩٩٨.

المصادر والمراجع

المصادر(صحف منشورة في الفترة من ١٧/ ١/ ٢٠٠٨ إلى ٨/ ٢/ ٢٠٠٨)

- الصحف القومية:
  - الأهرام (الأعداد كاملة)
  - الأخبار (أعداد متفرقة)
  - أخبار اليوم (٢/ ٢/ ٢٠٠٨)
  - الجمهورية (أعداد متفرقة)
  - المساء (٥/ ٢/ ٢٠٠٨)
- الصحف الحزبية المعارضة:
  - الوفد (الأعداد كاملة)
  - الأهالي (٣٠/ ١/ ٢٠٠٨)
- الصحف المستقلة:
  - الدستور (الأعداد كاملة)
  - صوت الأمة (٤/ ٢/ ٢٠٠٨)
  - المصري اليوم (٤/ ٢/ ٢٠٠٨)
  - الأسبوع (٢/ ٢/ ٢٠٠٨)
- الصحف الفلسطينية:
  - موقع حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) (الأعداد كاملة).
  - جريدة الحياة الجديدة اليومية (الأعداد الكاملة)
- الصحف العربية:
  - موقع الجزيرة الإخباري (كاملاً)

المراجع

١) د. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٨.

٢) د. تمام حسان: لغة الإعلام، مجلة مجمع اللغة العربية، بحوث الدورة ٥٤، جـ٦٢، ص٤٤ – ٥٥، مايو ١٩٨٨.

٣) د. حسني نصر، د. سناء عبد الرحمن: الخبر الصحفي، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية، ط٢، ٢٠٠٤.
٤) ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة د. كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٢.
٥) د. عبد الجواد سعيد ربيع: فن الخبر الصحفي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥.
٦) د. عبد السلام المسدي: السياسة وسلطة اللغة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٧.
٧) د. عبد اللطيف حمزة: المدخل في فن التحرير الصحفي، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٥٨.
٨) د. فاروق أبو زيد: فن الخبر الصحفي، عالم الكتب، ط٣، ١٩٩٨.
٩) كارول ريتش: كتابة الأخبار والتقارير الصحفية، ترجمة: عبد الستار جواد، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية، ط١، ٢٠٠٠.

ومن معجمات اللغة

١) لسان العرب: ابن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت (مصورة عن طبعة بولاق).
٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عمر (بمساعدة فريق عمل)، ٤ أجزاء، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.
٣) المعجم الوسيط، جزآن، دار الدعوة، استانبول، ١٩٨٩.
٤) المكنز الكبير: د. أحمد مختار عمر (ومعه فريق عمل)، سطور، الرياض، ط١، ٢٠٠٠

ومن المواقع الإلكترونية:

www.bbc.co.uk
www.mediacollege.com
english.unitecnology.ac.nz
www.aljazeera.net
www.fateh.ps/
www.alhayat-j.com